

مجلة النبع الصافي

العدد ١٢٨

الجمعة ٣-١٢-١٤٣٨هـ - ٢٥-٨-٢٠١٧م

المقالات

"الدعوة السلفية" تهنى الشيخ سعيد السواح بمناسبة

زواج نجله "أحمد"

يُهنئ مجلس إدارة الدعوة السلفية الشيخ سعيد السواح،
بمناسبة زواج نجله "أحمد".

سائلين الله أن يبارك للعروسين وأن يبارك عليهما وأن يجمع
بينهما في خير.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

(وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) (١٣) تكملة لبعض أحكام عقد الأمان (٤)

كتبه/ ياسر برهامي

قال النووي -رحمه الله-: "وَالْبَابُ مَعْقُودٌ لِهَذَا... وَفِيهِ مَسَائِلٌ:
إِحْدَاهَا: إِنَّمَا يَجُوزُ لِأَحَادِ الْمُسْلِمِينَ أَمَانٌ كَافِرٍ، أَوْ كُفَّارٍ
مَخْصُورِينَ، كَعَشْرَةِ وَمِائَةٍ، وَلَا يَجُوزُ أَمَانٌ نَاحِيَةً وَبِلَدَةٍ.

وَفِي الْبَيَانِ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُؤْمَنَ وَاحِدٌ أَهْلَ قَلْعَةٍ، وَلَا شَكَّ أَنَّ
الْقَرْيَةَ الصَّغِيرَةَ فِي مَعْنَاهَا، وَعَنِ الْمَاسْرَجِسِيِّ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَمَانٌ
وَاحِدٌ لِأَهْلِ قَرْيَةٍ، وَإِنْ قَلَّ عَدَدُ مَنْ فِيهَا، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

وَصَابِغُهُ: أَنْ لَا يَنْسَدَّ بِهِ بَابُ الْجِهَادِ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ، فَإِذَا تَأْتَى
الْجِهَادُ بِغَيْرِ تَعَرُّضٍ لِمَنْ أَمَّنَ، نَفَذَ الْأَمَانَ، لِأَنَّ الْجِهَادَ شِعَارُ
الَّذِينَ وَالِدَعْوَةَ الْقَهْرِيَّةِ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ مَكَاسِبِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا
يَجُوزُ أَنْ يَظْهَرَ بِأَمَانِ الْأَحَادِ انْسِدَادُهُ أَوْ نُقْصَانُ يَحْسُ.

قَالَ الْإِمَامُ: وَلَوْ أَمَّنَ مِائَةٌ أَلْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ، فَكُلُّ وَاحِدٍ لَمْ يُؤْمَنَ إِلَّا
وَاحِدًا، لَكِنْ إِذَا ظَهَرَ انْسِدَادٌ أَوْ نُقْصَانٌ، فَأَمَانَ الْجَمِيعِ مَرْدُودٌ.

وَلَكَّ أَنْ تَقُولَ: إِنْ أَمَّنُوهُمْ مَعًا فَرَدُّ الْجَمِيعِ ظَاهِرٌ، وَإِنْ أَمَّنُوهُمْ
مُتَعَاقِبِينَ، فَيُنْبَغِي أَنْ يَصِحَّ أَمَانُ الْأَوَّلِ فَأَلَاوِلِ إِلَى ظُهُورِ الْخُلَلِ،
عَلَى أَنَّ الرُّوْيَاتِي دَكَرَ أَنَّهُ لَوْ أَمَّنَ كُلُّ وَاحِدٍ وَاحِدًا، جَازٌ، وَإِنْ
كَثُرُوا حَتَّى زَادُوا عَلَى عَدَدِ أَهْلِ الْبِلَدَةِ. الْمُخْتَارُ أَنَّهُ يَصِحُّ أَمَانُ
الْمُتَعَاقِبِينَ إِلَى أَنْ يَظْهَرَ الْخُلَلُ، وَهُوَ مُرَادُ الْإِمَامِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ."

حكم عقد الأمان للكافر بعد أسره:

قال النووي -رحمه الله-: "وَسَوَاءٌ كَانَ الْكَافِرُ الْمُؤْمَنُ فِي دَارِ
الْحَرْبِ، أَوْ فِي حَالِ الْقِتَالِ أَوْ الْهَزِيمَةِ، أَوْ عِنْدَ مَضِيْقٍ، بَلْ يَصِحُّ
الْأَمَانُ مَا دَامَ الْكَافِرُ مُمْتَنِعًا، فَأَمَّا بَعْدَ الْأَسْرِ، فَلَا يَجُوزُ لِلْأَحَادِ
أَمَانُهُ وَلَا الْمَنْ عَلَيْهِ، وَلَوْ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: كُنْتُ أَمْنُهُ
قَبْلَ هَذَا، لَمْ يُقْبَلْ، بِخِلَافِ مَا لَوْ أَقَرَّ بِأَمَانِ مَنْ يَجُوزُ أَمَانُهُ فِي
الْحَالِ، فَإِنَّهُ يَصِحُّ. وَلَوْ قَالَ جَمَاعَةٌ: كُنَّا أَمْنَاهُ، لَمْ يُقْبَلْ أَيْضًا،
لِأَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ عَلَى فِعْلِهِمْ. وَلَوْ قَالَ وَاحِدٌ: كُنْتُ أَمْنُهُ، وَشَهِدَ بِهِ
اِثْنَانِ، قُبِلَتْ شَهَادَتُهُمَا.

فَرَعٌ.. فِي جَوَازِ عَقْدِ الْمَرْأَةِ اسْتِقْلَالًا وَجِهَانًا."

صحة أمان المسلم المكلف المختار:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فستكمل في هذا المقال بعض أحكام الأمان في مذهب الشافعية،
كما ذكره الإمام النووي -رحمه الله- في كتابه "روضة الطالبين
٢٧٨ / ١٠".

عقد الأمان مبنياً على مصلحة المسلمين:

قال النووي -رحمه الله-: "قَدْ تَقْتَضِي الْمَصْلِحَةُ الْأَمَانَ لِاسْتِمَالَتِهِ
إِلَى الْإِسْلَامِ، أَوْ إِرَاحَةِ الْجَيْشِ، أَوْ تَرْتِيبِ أَمْرِهِمْ، أَوْ لِلْحَاجَةِ إِلَى
دُخُولِ الْكُفَّارِ، أَوْ لِمَكِيدَةٍ وَغَيْرِهَا" (انتهى).

قلت: "وهذا الجزء يدلنا على فقه قضية الأمان، وأنه مبنياً على
مصلحة المسلمين، وهذا يُقَدِّمُ فِيهِ أَمْرَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ -سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى- وَاسْتِمَالَةَ الْكُفَّارِ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ يَكُونُ لِمَصْلِحَةِ
الْمُسْلِمِينَ فِي إِرَاحَةِ جِيُوشِهِمْ؛ لِأَنَّ الْقِتَالَ مَقْصُودُهُ نَفْعُ الْمُسْلِمِينَ
لَا ضَرَرَهُمْ؛ فَإِذَا كَانَتِ الْمَصْلِحَةُ فِي ذَلِكَ جَازَ عَقْدَ الْأَمَانِ عَامًّا
وَخَاصًّا، وَكَذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ: الْحَاجَةُ إِلَى دُخُولِ الْكُفَّارِ إِلَى بِلَادِ
الْمُسْلِمِينَ لِتِجَارَةِ أَوْ لِأَدَاءِ رِسَالَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَلَا بَدَّ أَنْ يِرَاعِيَ
الْمُسْلِمُونَ أَحْوَالَهُمْ، وَيِرَاعُوا قُوَّتَهُمْ وَضَعْفَهُمْ، وَمَصْلِحَتَهُمْ
وَمَقْسِدَتَهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ، بِخِلَافِ مَنْ لَا يِرَاعِيَ هَذِهِ الْأُمُورَ
وَيَصْطَدِمُ بِالْمُسْلِمِينَ دُونَ مِرَاعَاةِ مَصَالِحِهِمْ، وَدُونَ مِرَاعَاةِ قُوَّةِ
الْكَفَّارِ وَضَعْفِهِمْ، وَقُوَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَضَعْفِهِمْ؛ فَيَصَادِمُونَ أَحْكَامَ
الشَّرِيعَةِ وَيَضْرِبُونَ الْمُسْلِمِينَ أَنْوَاعَ الْأَضْرَارِ."

أقسام الأمان: عامٌّ، وخاصٌّ:

قال النووي -رحمه الله-: "وَيُنْقَسِمُ -أَيُّ الْأَمَانِ- إِلَى: عَامٌّ: وَهُوَ
مَا تَعَلَّقَ بِأَهْلِ إِقْلِيمٍ أَوْ بِلَدٍ، وَهُوَ عَقْدُ الْهُدْنَةِ، وَيَخْتَصُّ بِالْإِمَامِ
وَوُلايَتِهِ، وَسَيَّاتِي فِي بَابِهِ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى-. وَخَاصٌّ: وَهُوَ مَا
تَعَلَّقَ بِأَحَادٍ، وَيَصِحُّ مِنَ الْوَلَاةِ وَالْأَحَادِ."

ما يجوز لأحد المسلمين:

قال النووي -رحمه الله-: "الثانية: يصح الأمان من كل مسلم مكلف مختار، فيصح أمان العبد المسلم وإن كان سيده كافراً، والمرأة والخنثى، والفقير والمفلس، والمجور عليه بسفه، والمرضى والشيخ الهرم، والفاسق، وفي الفاسق وجه ضعيف، ولا يصح أمان كافر وصبي ومجنون ومكره، وفي الصبي المميز وجه كتدبيره".

القتال، فينبغي أن يترك القتال، فلو سكت، فلم يقبل ولم يرد، قال الإمام: فيه تردّد، والظاهر: اشتراط قبوله، وبه قطع الغزالي، واكتفى البغوي بالسكوت. ولو قال الكافر: قبلت أمانك، ولست أؤمنك فخذ حذرك، قال الإمام: هو رد للأمان، لأن الأمان لا يثبت في أحد الطرفين دون الآخر. ويصح تعليق الأمان بالأعداء" (روضة الطالبين ١٠ / ٢٧٩).

ألفاظ الأمان: صريحة، وكناية:

حرمة اغتيال من ظنّ الإشارة أماناً:

قال النووي -رحمه الله-: "الثالثة: ينعقد الأمان بكل لفظ يفيد الغرض، صريح أو كناية، فالصريح: أجزتكم، أو أنت مجار، أو أمنتك، أو أنت آمن، أو في أمان، أو لا بأس عليك، أو لا خوف عليك، أو لا تخف، أو لا تفرغ، أو قال بالعجمية: مترس. وقال صاحب "الحاوي": لا تخف، لا تفرغ، كناية. والكناية، كقوله: أنت على ما تحب، أو كُن كيف شئت".

قال النووي -رحمه الله-: "ولو أشار مسلم إلى كافر في القتال، فأنحاز إلى صف المسلمين، وتفاهما الأمان، فهو أمان، وإن قال الكافر: ظننت أنه يؤمّني، وقال المسلم: لم أرد، فالتقول قول المسلم ولا أمان، ولكن لا يقتل، بل يحق بمأمنه، وكذا لو دخل بأمان صبي أو مجنون أو مكره، وقال: ظننت صحته، أو ظننته بالغاً، أو عقلاً، أو مختاراً" (انتهى).

انعقاد الأمان بالكتابة والرسالة والإشارة:

قال النووي -رحمه الله-: "وتنعقد بالكتابة والرسالة، سواء كان الرسول مسلماً أو كافراً، وبالإشارة المفهومة من قادر على العبارة. وبناء الباب على التوسعة" (انتهى).

قلت: "وهذا يدلنا على أنه مع عدم صحة الأمان إلا أنه لا يقتل ولا يعامل كالحربي، وإنما يرد إلى مأمنه؛ لأنه -مع الاحتمال- فالأصل عدم سفك دمه وأخذ ماله بغير حق، وهذا أمر عظيم الأهمية في طريقة التعامل بين المسلمين وبين الكفار الذين يدخلون بلادهم، وسيأتي مزيد بيان إذا دخل المسلم بلادهم".

قلت: "ونحب التنبيه في هذا الموضوع على قوله: "وبناء الباب على التوسعة"؛ فإنها مسألة عظيمة الأهمية في العلاقة بين المسلمين وغيرهم؛ فإن التوسع في باب الأمان مع الاحتمال يثبت الأمان، ويمنع الاعتداء والاعتقال، فإن ذلك يدلنا على مقاصد الشريعة في هذا الباب، وهو تحقيق مصالح المسلمين، ومشروعية الاختلاط بينهم وبين غيرهم، من أجل بيان محاسن الإسلام، ومن أجل تحقيق المصالح العامة والخاصة لمجتمعات المسلمين وأفرادهم ودولهم".

قال النووي -رحمه الله-: "ولو قال: علمت أنه لم يرد الأمان، فقد دخل بلا أمان، وكذا لو قال: علمت أنه كان صبياً وأنه لا أمان للصبي، ولو مات المسلم المشير قبل البيان، فلا أمان ولا اغتيال".

حكم من دخل بلادنا بسبب:

قال النووي -رحمه الله-: "فرع: ما ذكرناه من اعتبار صيغة الأمان هو فيما إذا دخل الكافر بلادنا بلا سبب، فلو دخل رسولاً، فقد سبق أن الرسول لا يتعرض له، ولو دخل ليسمع الذكر، وينقاد للحق إذا ظهر له، فكذلك".

وقصد التجارة لا يفيد الأمان، ولكن لو رأى الإمام مصلحة في دخول التجار، فقال: من دخل تاجراً، فهو آمن، جاز، ومثل هذا الأمان لا يصح من الأحاد. ولو قال: ظننت أن قصد التجارة يفيد الأمان، فلا أثر لظنه ويقتل إذ لا مستند له، ولو سمع مسلماً

اشتراط قبول الكافر بالأمان:

قال النووي -رحمه الله-: "فأما الكافر المؤمن فلا بد من علمه ويُلُوغ خبر الأمان إليه، فإن لم يبلغه، فلا أمان، فلو بدر مسلم فقتله، جاز. وإذا خاطبه بالأمان، أو بلغه الخبر، فردّه، بطل. وإن قيل، أو كان قد استجار من قبل، تم الأمان. ولا يشترط قبوله لفظاً، بل تكفي الإشارة والأمانة المشعرة بالقبول. فإن كان في

يَقُولُ: مَنْ دَخَلَ تَاجِرًا، فَهُوَ آمِنٌ، فَدَخَلَ وَقَالَ: ظَنَنْتُ صِحَّتَهُ،
فَالْأَصَحُّ أَنَّهُ لَا يُعْتَالُ" (روضة الطالبين ١٠ / ٢٨٠).

والحديث بقية - إن شاء الله تعالى -.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

تحريف أحكام "الميراث" في "تونس" وسقوط "الأقنعة"!

كتبه/ عبد المنعم الشحات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد خرج علينا الرئيس التونسي "الباجي السبسي" بتصريحاتٍ أثناء الاحتفال بمناسبة ذكرى صدور قانون الأحوال الشخصية التونسي، ودعا من خلالها إلى:

١- مساواة المرأة بالرجل في الميراث!

٢- إباحة زواج المسلمة من غير المسلم!

وبطبيعة الحال: خرجت كثيرٌ من ردود الأفعال أُعتبر بعضها غير متوقع؛ لا سيما موقف "مفتي تونس" الذي جاء مؤيداً لتلك الدعوات!

إلا أن المتأمل في ردود الأفعال؛ سيجد أنها منطقية إذا علمت حقيقة قناعات من اتخذها، ولكن الآفة: أن معظم الناس -إلا من رحم ربي- لا يُظهرون حقيقة قناعاتهم؛ خداعاً أو تمويهاً أو هروباً من مواجهة ما، ولكن تأتي بعض المواقف الكاشفة، ومنها -بلا شك- موقف الأفراد والطوائف المختلفة من دعوات مساواة المرأة للرجل في الميراث.

الأول: العالمية واحترام رأي الأغلبية:

من أكثر ما يثير الدهشة والعجب تلك الصراحة الغربية التي تكلم بها "الرئيس التونسي"، والذي تحدث عن الترفق في تطبيق دعوته معللاً هذا أن من حسن السياسة عدم مصادمة مشاعر الناس، وهو بالفعل من حسن السياسة، ولكن هذه مفردات حسن السياسة في الأنظمة الديكتاتورية حيث تُصنع القرارات بمعزل عن الشعب ثم تفرض عليه؛ فهناك من يتبع سياسة العصا الغليظة والأوامر العليا، وهناك من يترفق ويتدرج.

وأما في النظم الديمقراطية التي تزعم: أن الشعب هو مصدر السلطات، وأن السلطة التشريعية على وجه الخصوص يقوم بها نواب الشعب، وهم بحكم التعريف ما اختيروا إلا ليعبروا عن

إرادات شعوبهم؛ فمن المفترض في النظام الديمقراطي ألا يكون ثمة مصادمة لمشاعر الناس أساساً؛ وبالتالي فخطاب "الباجي السبسي" يدل على تجذر الروح الديكتاتورية؛ لا سيما فيما يتعلق بمخالفة الشريعة الإسلامية، ولكنه مع هذا يعتبر نفسه ديمقراطياً، ويعتبره العالمانيون "عربهم وعجمهم، مصريهم وتونسيهم" مثلاً للديمقراطية!

ويبدو أن الديمقراطية العربية تعني: أن تُحکم الشعوب العربية بما تراه أغلبية الشعوب الأوروبية، ولا يكون نصيب تلك الشعوب العربية المغلوبة على أمرها -إن كان لهم نصيب!-؛ إلا أن يترفق بهم الحاكم الذي يطبق إرادة الشعوب الغربية، ويحترم مشاعرهم احتراماً شكلياً ريثما يمرر ما يريد تمريره؛ لا لأن لهم حقاً في تقرير مصيرهم، ولكن لأن الحاكم الذكي هو من يطبق الديكتاتورية بطريقة هادئة!

وهذه الطريقة عندما تُطبق في مخالفة الشريعة لا تُثير غضب المؤسسات الدولية التي تدافع عن الديمقراطية وتهاجم الديكتاتورية؛ لأنهم وإن كانوا يكرهون الديكتاتورية؛ إلا أنهم يكرهون الشريعة بدرجة أكبر، وبوسعهم أن يتحملوا تلك الديكتاتورية فيما يتعلق بمحاربة الشريعة!

ونحن نحاول في مواجهة هذا أن ندافع عن مرجعية شريعتنا، فإن نادوا بالديمقراطية؛ طالبناهم بأن يجعلوا من أسس تطبيقهم لهذه الديمقراطية في بلاد المسلمين أن يجعلوا الشريعة مرجعية عليا، لا يجوز لسلطة "تنفيذية أو تشريعية أو قضائية" أن تخالفها، وتقرير أن هذه المرجعية العليا للشريعة هي إرادة الشعوب الإسلامية لا يحتاج إلى كبير عناء، وكلام "الرئيس التونسي" في عدم مصادمة مشاعر الناس خير دليل على هذا.

ومن هنا كانت مراحل إعادة صياغة الدساتير -لا سيما تلك التي تكون بعد الثورات- من أهم المراحل لكل من يريد أن يضع ضوابط تصبغ المجتمعات بصبغة معينة.

ولقد اتبع "حزب النهضة التونسي" باعتباره كان ممثل الإسلاميين في مرحلة كتابة الدستور التونسي أسلوباً بالغ التساهل؛ ربما "يدفع التونسيون" ثمنه الآن، ودافع "الغنوشي"

عن عدم ذكر الشريعة في الدستور؛ اكتفاءً بذكر أن الإسلام هو دين الدولة طلباً للتوافق!

أنه يخالف إرادة أغلبية الشعب -كما تقدّم- يمثل انتهاكاً لما يدعونه من ديمقراطية!

الثاني: العالمية والكرامة الوطنية وحرية المرأة:

يتشدق العالمانيون دائماً بالكرامة الوطنية، والاستقلال، واحترام سيادة الدول إلى آخره، في حين أنك تجد أن "الرئيس التونسي" ردد مراراً في خطابه أن رأس مال تونس أمام العالم هو ريادتها في عالم حقوق المرأة، وأن تونس لا تملك بترولاً، ولا غيره من مصادر الثروة، ولكن تملك سجلاً ناصعاً في مجال حرية المرأة!

وهي مساومة "رخيصة" مكشوفة للشعب التونسي؛ أن يضحى بكرامة نسانه من أجل المساعدات الدولية!

وقديماً قال العرب: "تموت الحرة ولا تأكل بثدييها!".

والآن نحتاج أن نقول: "تموت المرأة المسلمة ولا تشتري بآيات الله ثمناً قليلاً!".

لقد حاول "الباجي السبسي" في أجزاء من خطابه أن يبدو متأثراً بمشاهد قديمة، شاهدها في القيود التي كانت تُفرض على خروج النساء وخلافه، مما يوهم أن الباعث الحقيقي لكل مقترحاته هي تلك الشفقة المزعومة، ولكنه سرعان ما ينسى هذا الأمر، ويدندن حول الرصيد العالمي لتونس نتيجة ما قدّمته من قرابين سابقة في هذا المجال، وكأنه يقول لا بد من هذا القرابين الجديد لتحصلوا على دعم عالمي جديد!

كم هي مسكينة تلك المرأة التي تقع تحت سلطانهم فكرياً أو قانونياً؛ يتاجرون بها في القليل والكثير، يضعون صورتها على السلع لترويجها، ويمنعون حريتها في أن تتزوج ممن ترضاه إذا كان متزوجاً بأخرى حتى لو كانت الزوجتان راضيتين؛ لتسول رضا الغرب، وها هم الآن يخطون خطوة أخرى نحو مزيد من المتاجرة بالمرأة تحت زعم الدفاع عنها!

واللافت للنظر: أن هناك مشكلة كبيرة في معظم البلاد الإسلامية، وهي عدم تمكن كثير من النساء من الحصول على حقهن الشرعي في الميراث، والحكومات بصفة عامة

وفي الواقع: فإنه يجب على دعاة الإسلام أن يبديوا أقصى درجات الصلابة في كل المواقف التي تتعلق بالشريعة "لا سيما التقرير العام لمرجعيتها العليا"، وأما التطبيق العملي "لا سيما فيما يتعلق بالأداء السياسي" فيحتل درجات كبيرة من المرونة.

والعجب أن "الفصائل الإخوانية" عبر العالم لم تسلك مسلكاً واحداً في هذه القضايا؛ فقد اتبع "إخوان تونس" طريقة فيها درجة مرونة عالية جداً، بل مدهنة -إن أردنا تسمية الأمور بمسمياتها-؛ حتى في مسألة مرجعية الشريعة! وهذه المرونة في هذا الموطن هي من أكبر أخطائهم؛ إلا أنها ستظل أهون بكثير من أخطاء "إخوان مصر" الذين أبدوا مرونة عالية جداً في شأن "المادة الثانية" في أول الأمر، حتى دخل "حزب النور" غمار العمل السياسي؛ فاضطروا -كما يصرحون الآن- إلى مجاراته في مسألة التمسك بمرجعية الشريعة!

إلا أنهم جاءوا حيث يجب أن تكون هناك مرونة كبيرة؛ فأبدوا تصلباً وتشدداً وتمسكاً؛ انتهى إلى أن يُقال عن أدوار سياسية: "دونها رقابنا!"، ولعل هذا ما جعل الإخوان؛ فضلاً عن غيرهم في حيرة من أمرهم فيما يتعلق بأداء "حزب النور" بين الصلابة والمرونة.

ومن هنا نخلص إلى: أن أداء "إخوان مصر" عكس القضيتين، وجمع بين الخطأين؛ فأبدى المرونة في غير موضعها، ثم عاد وأبدى الصلابة في غير موضعها!

وعلى الرغم من الوضع الحالي للدستور "التونسي" إلا أنه يجب أن يتمسك التونسيون بالشريعة؛ لأن مرجعيتها أعلى وأسبق وأبقى من مرجعية الدستور؛ ولأن الدستور التونسي نصّ على أن الإسلام دين الدولة، والمقصود بالطبع مؤسساتها؛ فيجب أن تلتزم كل المؤسسات: "التنفيذية والتشريعية والقضائية" بالإسلام، أي بشموله "ومنه الشريعة".

ولأنه بالمعايير الديمقراطية حتى ولو افترضنا أن الدستور لا يضع أي قيد على أداء نواب الشعب، فأقدمهم على ما يعرفون

"والحكومة التونسية بصفة خاصة" إزاء هذه القضية أمام أحد احتمالين:

الأول: أن تكون متراخية في حل هذه المشكلة، ومن ثمَّ تسقط دعوها بالاهتمام الحقيقي بحقوق المرأة!

الثاني: أن تكون عاجزة عن حل هذه المشكلة، ومن ثمَّ يكون من العبث محاولة تغيير القوانين لتعطيتها فوق حقها الشرعي، بينما هي عاجزة عن إعطائها الحق الذي يتضافر عليه الشرع والقانون.

لقد حاول بعض الكُتَّاب أن يقول: "إن موقفَ الرجال الراضين لتغيير أحكام الميراث لمخالفتها للشريعة، في ذات الوقت الذي لا يعطون أخواتهم نصيبهن من الميراث الشرعي - موقف متناقض، ويعبر على أن رفضهم ليس نابغاً من تعظيمهم للشريعة"، ولا شك أن هذا الصنف من الناس مذموم، بل له نصيب من قوله -تعالى-: **(وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)** (المائدة: ٤٤)، وأن الكفر في حالة سنَّ القوانين المصادمة للشريعة كفر أكبر، بينما الكفر في حالة التهرب من تطبيق أحكام الشريعة لهوى في النفس شرك أصغر؛ إلا أنه متفق على ذم أصحابه.

ولكن هل إذا وُجد هؤلاء المتصلون من أن يطبقوا أحكام الشريعة على أنفسهم؛ نلزم نحن الناس جميعاً "طائعهم وعاصيهم" بمخالفة شرع الله - عز وجل-؟!!

ثم لماذا يفترض هؤلاء أن المعارضين هم نفس هؤلاء الرجال الذين يأكلون ميراث شقيقاتهم؟!!

ومن المعارضين هيئات إسلامية محترمة على رأسها "الأزهر الشريف".

ومن المعارضين نساء يرفضن أن يأكلن حراماً.

ومنهن من نادت "الرئيس التونسي" أن ينشغل أكثر بالتوزيع العادل للثروة في بلاده؛ بدلاً من انتشار الفساد الذي لا يُبقي لعموم التونسيين "رجالاً ونساءً" شيئاً يتوارثونه!

ومن هذا يتبين: أن هذه القضية شاهد آخر على أن معظم من يرفع شعارات حرية المرأة، يخاطب بها جهات أخرى غير المرأة المسلمة، ويحل مشكلات أخرى غير التي تعاني منها المرأة المسلمة، وبالطبع يستورد مشكلات أخرى لا تعاني منها المرأة المسلمة!

الثالث: العالمية واحترام الدين:

هل يمكن أن تتعايش العالمية والدين؟

في الواقع: إن هذا السؤال لا يمكنك أن تحصل على إجابة صحيحة عليه؛ إلا إذا عرفت العالمية، وعرفت الدين، فإذا كان للعالمية عدة تعريفات أو -على الأقل- هناك عدة مدارس في موقف العالمية من الدين، وإذا كانت الأديان متعددة، وبالتالي سوف تختلف الإجابة باختلاف نمط العالمية الذي تتكلم عنه، وباختلاف الدين الذي تتكلم عنه.

وبفرض أنك استبعدت العالمية المعادية للدين؛ فسيبقى عندك أنماط من العالمية، فهناك عالمية محايدة تجاه الدين، وأخرى يُقال عنها إنها تحترم الدين "ورغم أن بعض هذه الأنواع أهون شراً من بعض؛ إلا أن هذه الأنواع كلها مصادمة لدين الإسلام"، لكن هل يمكن التعايش بين تلك العالمية -لا سيما تلك التي تزعم احترام الدين- وبين الدين؟

نحن هنا حددنا نمطاً معيناً من أنماط العالمية، وهو أهونها شراً فيما يتعلق بنظرته للدين، ولكن لا يمكننا الإجابة الصحيحة حتى نحدد عن أي دين نتحدث، فلو كنت تتكلم عن الدين النصراني -مثلاً- باعتبار أن النموذج المقدم لنا بخصوص هذا التعايش هو بين العالمية وبين النصرانية؛ فستجد الإجابة: أن النصرانية قد لا تتعارض حال التوسع في تفسير النص الموجود في الأناجيل منسوبة لعيسى -عليه السلام-: "أعط ما لله لله، وما لقيصر لقيصر" أنه يأمر المسيحي أن يطبق قوانين أي بلد يعيش فيه، لا سيما وأن هذا النص من المفترض أنه قيل في حق قيصر الروم حال كونه وثنيًا، وفي ظل وجود شريعة موسى -عليه السلام-، ومخالفة القوانين الرومانية لها في كثير من الأمور، وهذا الفهم الذي يوفق بين النصرانية والعالمية هو التفسير الأكثر شيوعاً الآن في الغرب.

وهنا يأتي السؤال الآخر: هل يمكن أن يوجد مثل هذا التعايش بين هذا النوع من العالمية وبين الإسلام؟!

وأيضًا: الإجابة لا يمكن أن نحصل عليها؛ إلا إذا رجعنا إلى الدين الإسلامي نفسه، وسوف نجد هنا أن الأمر في غاية الاختلاف، فالقرآن يقول: **(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)** (الأنعام: ١٦٢-١٦٣)، ويقول: **(ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)** (الجاثية: ١٨).

ونجد الرسول -صلى الله عليه وسلم- نفسه يقول: **(إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي لَهُ عَلَىٰ نَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَطَعْتَ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ)** (متفق عليه).

وسنجد أن أطول آية في كتاب الله -تعالى- هي آية الدين.

وسنجد أن أحكامًا كحكام الميراث جاءت مفصلة في المصدر الأول للتشريع "وهو القرآن"، مع أن المعتاد في معظم المعاملات فضلًا عن العبادات أن يأتي تفصيلها في السنة، إذن من يقول عن نفسه إنه "مسلم عالماني"؛ إما أنه لا يفهم الإسلام، أو لا يفهم العالمية، أو لا يفهم أيًا منهما، أو هو عالماني ميكافلي يفهم جيدًا، ولكن يناور ويخادع!

وعند تحليل خطاب "الرئيس التونسي" ستجد أنه يقرر كلامًا مصادمًا تمامًا للقرآن، ثم يقول: "وأما قضية المواريث، فقد ترك الله -تعالى- ورسوله الأكرم، الأمر في المواريث للبشر!".

كان الرئيس التونسي بارعًا في ترديد أنه يحترم الدين، وأنه لا يريد أن يخالف الدين، وأن الدستور التونسي ينص على أن دين الدولة الإسلام، وعندما جاء إلى التصريح الفج بالدعوة إلى مخالفة النص القرآني الصريح؛ ادعى أن الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- قد تركا الأمر للناس، مع إن آيات المواريث في غاية الوضوح!

فهذا هو غاية ما ستحصل عليه من احترام العالمانيين للدين؛ فهو لا يعدو أن يكون عبارات معسولة، ليس لها أي رصيد من الواقع!

الرابع: العالمية واحترام المؤسسات الدينية:

عندما تناور عالمانيًا، فهو يواجهك بترسانة أسلحة، آخرها هو الحجة والبرهان! ولعل من أشهرها عند "عالماني مصر" أن يرفض ردك عليه في أي عبث يطرحه من باب أنك لست أزهرياً، ولست متخصصاً!

فإن قلت لهم: وأنتم لستم متخصصين، وكثير منكم لا يكاد يحسن قراءة الفاتحة قراءة صحيحة؛ فلماذا تخوضون في الفقه، والتفسير، والحديث، وجميع مسائل الدين؛ فيما ستكون الإجابة أنه مثقف، وبالتالي معه حصانة أن يخوض في كل شيء لا سيما الدين، وربما أراد بعضهم أن يوهم جمهوره أن كلامه هو كلام "الأزهر"؛ فيأتي ببعض من انحرف عن منهج الأزهر "لا سيما في التعلم من فقه الأئمة الأربعة، وغيرهم من فقهاء الإسلام" إلى التعلم من فقه "مؤسسة راند" لكي يؤيد عالمانيتهم، ويقول هذا هو رأي الأزهر!

وأما عندما تخرج المواقف المدافعة عن الشريعة من "شيخ الأزهر" أو حتى من "هيئة كبار العلماء" رغم وضعها الدستوري "الذي يزعمون احترامه"؛ تجد الرفض، بل والظعن!

ولم تكن نتصور أن يصل الأمر إلى أن يخرج "إعلاميون مصريون" يزعمون حبهم لمصر، وأنهم يفاخرون بمؤسساتها، ويطلبون لها بالريادة العالمية؛ ليقولوا للأزهر: "اصمت، لا تتكلم ولا ترد؛ فتصريحات الرئيس التونسي شأن تونسي محض، لا شأن لكم به!".

وفي ذات الوقت الذي يقولون فيه للأزهر "اعترض في شرك"؛ لأن الشأن تونسي محض، نجدهم يؤيدون علناً، ويطبقون الأفرح والليالي الملاح، بل ويستبشر بعضهم أن الشعب التونسي يقرأ الجرائد الفرنسية! وبالتالي سيفكر في المسألة بفكرٍ منفتح، يعني مقبول عندهم أن فرنسا تحاول التأثير في التونسيين، ومقبول عندهم أن يتحدث "عالمانيو مصر" في الشأن التونسي، بل ويحاولون التأثير عليهم، لكن الأزهر وكل من يحاول أن يدافع عن الشريعة هم فقط من يطالبون بالاصمت!

تري: هل يمكن بعد سقوط هذه "الأقنعة" أن نشق بهم في أي موقف أو نأمن جانبهم على "الأزهر"؛ لا سيما وأن بعضهم

طالب بإغلاقه، وبعضهم طالب بقلب شنونه رأسًا على عقب، ثم جاء البعض الآخر وطالب "بمحليته" بدلًا من "عالميته"!!

الخامس: النهضة (إخوان تونس) يدرس، و"عبد الفتاح مورو" القيادي بها لا يمانع من زواج المسلمة من كافر!:

جاء رد "حزب النهضة التونسي" في غاية الضعف، وبدا الأمر وكأنهم بصدد مقترح يتعلق بأي شأن دنيوي مباح، وليس بصدد تحريف لأحكام قطعية في الشرعية الإسلامية؛ فأعلنوا عن إحالة الأمر إلى لجنة لدراسته، وإبداء الرأي فيه!

في حين خطى "عبد الفتاح مورو" نائب رئيس البرلمان التونسي، والقيادي بـ"حزب النهضة" خطوات أوسع من ذلك، حين أبدى تفهمًا لمسألة زواج المسلمة من غير المسلم، حيث قال: "إن التي تعلم أن هذا مخالف للشرع، ومع ذلك هي مصرة عليه؛ فلا يجب أن نمنعها!"، وعندما سألته المذيعة: هل يعني هذا وجوب إزالة المنشور الذي يمنع زواج المسلمة من غير المسلم؟! قال: إن الناس يعرفون كيف يتحايلون على هذا المنشور، وأن من ترغب في الزواج من رجل غير مسلم يسهل عليها الحصول على ورقة صورية بإسلامه!

وأضاف: أما الميراث فيطبق على الورثة دون إرادتهم، وبمقتضى قانون عام فيحتاج الأمر فيه إلى دراسة!

وهذا الموقف لعله يضع إخوان مصر "ومن يدعمهم من القطبيين والسروريين" في مأزق كبير: فالجماعة وداعيتها منذ "٢٠٠٦-٣٠" وهم يأخذون منحى تكفيرياً صعباً للغاية، فيكفرون بالشبهة، وبالخطأ، وبما ليس بمكفر! وبما يظنونه قصداً لأصحابه "وإن لم يكن عليه ثمة دليل!"، واستعانوا في هذا بطريقة تفسير وفهم جماعات التكفير لنصوص الشريعة، ولأقوال أهل العلم! وهم في كل مواقفهم كانوا ينسبون لـ"حزب النور" وللدعاة السلفيين الذين لم يسيروا في ركبهم أنهم راضون، ومن ثمَّ فلهم نفس حكم الفاعلين!

فماذا سيكون موقفهم من "حزب النهضة"!!

لا سيما وهو مشارك في الحكم في تونس في ظل رئاسة "الباجي السبسي" في حين أن "حزب النور" في مصر ليس مشاركاً في الحكم، وإن كان مشاركاً في الحياة السياسية ينكر ما يراه مخالفاً للشريعة أو المصلحة العامة، ويوافق على ما يراه نافعاً وغير مصادم للشريعة.

إن المتأمل في مواقف الإخوان: سيجد تبايناً في تقييم الموقف الواحد بين أن يُعتبر كفراً إذا صدر من غير الإخوان، وأن يعتبر جائزاً، بل ربما واجباً إذا صدر من غيرهم! كما اختلف تقييمهم لمشاركة "محفوظ نحناح" في الحياة السياسية في "الجزائر" بعد إلغاء الجيش الجزائري للانتخابات التشريعية التي فازت فيها جبهة الإنقاذ -والتي رأوها من حسن السياسة-، ولمشاركة "حزب النور" في الحياة السياسية في مصر بعد "٧-٣"، والتي اعتبروها خيانة وأوصلها بعضهم للكفر!

ومن ثمَّ يمكن القول بأن الإخوان لا يكفرون بشبهة عقديّة راسخة -كما هي حال جماعات التكفير-، ولكن يكفرون بالهوى السياسي!، ولعل هذا ما يحتاج منا إلى شيء من البحث في جذوره بشيء من التفصيل.

الإخوان والقطبيين والسروريين والتكفير بـ"الهوى السياسي"!!:

هل منهج الإخوان يتضمن الدعوة إلى التكفير والعنف أم أنهم بريئون من ذلك؟

أم أن هذه الأفكار يختص بها التيار القطبي سواء الذي بقي داخل الإخوان أم الذي انفصل عنها؟

تلك الأسئلة التي كان معظم المعنيين بمنهج جماعة الإخوان قبل "٢٠٠٦-٣٠" يرون أن العنف والتكفير دخيل على دعوة الإخوان في فترات الخمسينيات والستينيات، وسرعان ما انفصل عنها ليحمل أسماء جماعات أخرى ناصبت الإخوان العداء، ووجدت بينها وبين الإخوان الكثير من المساجلات؛ إلا أن تبني الإخوان لخطاب تكفيري، وتورطهم في ممارسات عنيفة في "٢٠٠٦-٣٠" وما بعدها؛ أظهر مدى الحاجة للقراءة المتأنية لفكر الجماعة منذ عهد الأستاذ "حسن البنا" إلى الآن؛ لتفسير ظاهرة تحوّل

الجماعة بين عشية وضحاها إلى هذا الخطاب التكفيري العنيف، بل إن الأمر بعد "فض رابعة" لم يقتصر على الخطاب، وإنما تعداه إلى الممارسة!

وفي الواقع: إن القراءة المتأنية لفكر جماعة الإخوان في فترة الأستاذ "حسن البنا" وما تلاها من فترات، سواء التي ارتفع فيها المد القطبي أو التي خفت فيها، سيجد أن جماعة الإخوان منذ نشأت وفيها استعلاء عجيب على باقي الأمة، يمثل "قاطرة تكفيرية جبارة"؛ إلا أن قيادة الجماعة أحياناً ما تضع "مكابح" لهذه القاطرة التكفيرية؛ فتسير بـ"مركبة التيار الإخواني" في اتجاه محاولة قيادة الجماهير والاندماج معها بدلاً من تكفيرها.

وفي أحيان أخرى: تضع الجماعة نوعية أخرى من "المكابح الفكرية" تجعل العزلة التامة أو الشعورية مع عدم المبالاة بالجماهير بدلاً متوسطاً من وجهة نظر أصحابه عن التكفير الصريح "وهو الغالب على الفكر القطبي"، وأما في حالات الصدام مع السلطة، فإن الجماعة غالباً ما تلجأ إلى "العنف" تحت عنوان: "الردع" (وهي فكرة تم التنظير لها على يد سيد قطب من أن التنظيم لا يتبنى العنف كخيار أصيل، وإنما يلجأ إليه لردع النظام في حالة المواجهة، والممارسات العملية للتنظيم الخاص في حياة الأستاذ حسن البنا تدل على أنه كان قائماً على ذات فكرة الردع، وإن لم توجد مكتوبة في وثائق تلك الفترة الزمنية).

فعندما تقرر الجماعة تنفيذ "فكرة الردع" تطلق العنان لفكرة الاستعلاء؛ ربما بلا مكابح أصلاً، وربما مع تأكيد أن "الناس لا تستأهل الإخوان، ولا تضحيات الإخوان!".

وقد حاول الإخوان قبل "٣٠-٦" تحييد الدولة مع توجيه خطابٍ عنيفٍ ضد معارضيهـم -والذين ضموا حينها أطياً شتى من الناس-، وكان التوجه حينها أن تكون خطة الردع موجهة إلى هؤلاء، ثم بعد "٣-٧"، وبصورة أوضح بعد "فض رابعة" تم بدء تنفيذ خطة "الردع" ضد الدولة، ولا بأس حينها لدى الجماعة أن يكون المواطن البسيط هو مسرح عمليات الردع التي تدعيها، فالمواطن البسيط هو الذي تُدمر شبكات الكهرباء التي تخدمه، ويرتفع سعر صرف الدولار، ومن ثمَّ سعر السلع، بل بلغ الأمر إلى حد نهي الناس عن "ذبح الأضاحي" حتى تركد

الأسواق، وحتى يشعر الفقراء بالخدمات التي كانت تؤديها لهم جماعة الإخوان! وبالطبع فإن أسهل شيء عند منظري الجماعة في فترات الردع؛ إطلاق الفتاوى المحرصة على أفراد الجيش والشرطة.

وفي هذا الإطار: صعدت الجماعة -أو أبرزت- عددًا ممن يتبنون خطابًا تكفيريًا؛ فاستعادت خدمات "وجدي غنيم" الذي كانت الجماعة لا تبدي ارتياحًا كبيرًا لكلامه؛ حتى إنه كان من القليلين الذين لم يعودوا إلى مصر بعد "٢٥ يناير"، وكذلك استعانت بخدمات "عصام تليمة"، وضمت إلى القائمة خدمات "محمد عبد المقصود"، و"محمد الصغير"، وناصرها عددٌ بخطاب تكفيري، أبرزهم "عبد الرحمن عبد الخالق!".

وهؤلاء ينتمون بدرجاتٍ متفاوتةٍ إلى المدارس "الإخوانية والقطبية والسرورية"؛ بالإضافة إلى الاستعانة بمذيعين، مثل: "محمد ناصر"، والذي أراد أن يشارك في الموضوع، ولكن برويته من خلال استضافته لبعض هؤلاء، ومن خلال بعض أفكاره، وكان من أشهرها: الفقرة الشهيرة التي يقول فيها: "إنه كافر بدين الشيخ أحمد الطيب، وبالإله الذي يعبده الشيخ حسان!".

ورأينا من تلك الكتيبة عجبًا عجبًا! فخرج أحدهم ليحكم بالكفر على شخصٍ بناءً على عبارة هي سبق لسان واضح، وعندما ينبهه "مذيع الجزيرة ذاته" أن الكلمة سبق لسان؛ قال: "لا شأن لي، أنا لي الظاهر!" (وهذه الدرجة من الغلو، وعدم اعتبار العذر بالخطأ؛ درجة لا تقول بها الجماعات التكفيرية ذاتها! والتي وإن كانت تنازع في العذر بالجهل؛ إلا أنها لا تنازع في العذر بالخطأ).

وخرج "عبد الرحمن عبد الخالق" ببيان يكفّر فيه "نادر بكار"، بل يرى أن باب التوبة مغلق أمامه لتصريحات أصر على أن يفهمها بطريقة الخاصة!

ومثله "وجدي غنيم": والذي أصبحت فيديوهات طافحة بالتكفير!

وكذلك "محمد عبد المقصود": والذي تخصص في رمي الناس بالعمالة والنفاق!

"عصام تليمة": الذي توهم أن تسليم "تيران وصنافير" للسعودية ليس إلا ستارًا لتسليمها لإسرائيل، وجعل هذا الأمر وكأنه معلوم من الواقع بالضرورة، ثم استعان بفتاوى أهل العلم في الأزهر وغيره إبان نشأة دولة إسرائيل في ردة من يبيع الأرض لليهود، وركب هذا الوهم مع تلك الفتاوى، وتجراً بغرابة شديدة على إطلاق القول بكفر كل من وافق على الاتفاقية؛ رغم أنه ممن ينتقد التيار القطبي في جماعة الإخوان!

ردود فعل تكفيرية الإخوان على موقف "حزب النهضة التونسي" من تصريحات "الرئيس التونسي":

التزم معظم الأفراد والهيئات الإخوانية الصمت تجاه القضية برمتها، ولم يعلقوا عليها بقليل أو كثير، في حين أصدر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يتزعمه د. "يوسف القرضاوي" بياناً استنكر فيه تصريحات "الرئيس التونسي"، وتأييد "مفتي تونس" له، ولم يتعرض البيان لـ "حزب النهضة" في قليل أو كثير.

ولعل أكثر ردود الفعل حدة كانت من "وجدي غنيم" الذي أصدر فيديو كفتّر فيه "الرئيس التونسي"، ولم ينس أن يضيف "الرئيس المصري" على سبيل العلاوة من باب أن أفعالهما واحدة، على الرغم من أن الرئيس المصري، وفي موقف أقل خطراً من هذا بكثير، ورغم رغبته في تبني اقتراحات معينة في موضوع الطلاق الشفهي؛ إلا أنه لما جاء رد هيئة كبار العلماء في الأزهر الشريف بأن هذا مخالف للشريعة لم يمتدّ قدمًا في هذا الاقتراح، وهذا مما يحسب له جزمًا (لو كنا نتكلم بمعايير إصلاحية، فانت حينما تستنكر شيئًا كهذا ثم يتم العدول عنه، فانت لا بد لك أن تقدر هذه الخطوة، وإن كان يوجد غيرها مما لم يصلح بعد، ولكن من يتكلم بمعايير ثورية يريد تراكم الأخطاء وتفاعلها، وعدم الرجوع عن أي منها، وإذا تم التراجع فيتم التعتميم عليه بغرض التهيج الثوري!).

وبالمناسبة: أطل "وجدي غنيم" في هذا الفيديو في السخرية ممن يقولون بالفرق بين النوع والعين، وأن الفعل قد يكون كفرًا، ولكن المعين لا يُكفّر حتى تُقام عليه الحجة (رغم إجماع أهل العلم على هذا المعنى، وإن اختلفوا في تطبيقه في بعض المواطن، وأظن أنه ربما يكون منها موقف الرئيس التونسي؛

لأن المسألة التي خاض فيها من المعلوم من الدين بالضرورة، ولكنها في زماننا ربما اعتراها بعض الشبهات مما ينزلها عن هذا الوصف، وتحتاج إلى إقامة الحجة).

المهم: "وجدي غنيم" لم يكن يكتفي في فيديواته بالفاعل، بل ربما ركز على من يرميهم بالرضا، والكل يذكر كيف استثمر أن ناديًا اجتماعيًا صغيرًا يُسمى "نادي الطيران" أعطى جائزة الأم المثالية لراقصة ليكفّر كل من يناصبهم العداوة: "الدولة والجيش والشرطة، وحزب النور!"، ويسب "أمهات" أعضاء "حزب النور" تحت دعوى أن كل هؤلاء راضون!

وقد أغفل في هذا الفيديو أمورًا:

منها: أن هذه الراقصة أخذت ذات الجائزة من ذات النادي سنة حكم د. "محمد مرسي"، ومرّ الأمر دون أن يعلم به أحد.

ومنها: أن هذه الراقصة في تلك السنة التي وزع فيها اتهاماته على الجميع لما انتشر خبر فوزها بالجائزة "في اليوم التالي مباشرة" تم سحب الجائزة منها، واعتذر هذا النادي عن ذلك، فلم يكن هناك مجال للقول بأن هؤلاء رضوان أو حتى سكتوا أو...!

المهم "وجدي غنيم" ماذا فعل مع "حزب النهضة"؟!

لو سمعت الفيديو ستجد أنه عدّل التكفير إلى نوع من التوبيخ والتقريع والسخرية المعتادة منه في رد فعل يبدو أنه مدروس بعناية، ولكن كيف يمكن لشخص واحد أن يختلف حكمه على فعلن من جنس واحد بهذه الصورة المريبة؟!

والجواب: أن الاستعلاء الذي يُربى عليه الإخوان يقوم على "محورين"، دندن حولهما الأستاذ "حسن البنا" كثيرًا.

المحور الأول: أن إسلام الإخوان ليس كإسلام غيرهم، فهم وحدهم من فهم الإسلام فهمًا شاملاً (ربما قال هذا على أهل زمانه، ولكن الإخوان طردوا هذا الادعاء مع أنه لا يصدق حتى على أهل زمانه، وفيهم شيوخه، مثل: الأستاذ رشيد رضا، والأستاذ محب الدين الخطيب، وفيهم من هم من طبقة التلاميذ الأسبق منه لهؤلاء الشيوخ: كالشيخ محمد حامد الفقي، وبالطبع

طرد هذا الادعاء عبر الزمان مع النهضة العلمية التي ملأت العالم الإسلامي يعتبر من أكبر أزمات جماعة الإخوان!).

وأما المحور الثاني: فهو أن إيمان الإخوان ليس كإيمان غيرهم، فإيمان الإخوان جذوة في قلوبهم، وإيمان غيرهم إيمان خامل، وهذا المحور أمر وأدهى من المحور الأول؛ لأنه يتعلق بما في القلب، وهو مما يستحيل أن يعلمه إنسان من غيره!

ومن هذين المحورين يتعامل الإخوان عمومًا مع أي تصرف إخواني بغاية التقدير من الناحية "العلمية"، وغاية "حسن الظن قلبياً"، وإن حصل واهتزت الثقة في الأول؛ فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن تهتز الثقة بالثاني، ولا يمكن أن يتعدى نقد أي فرد إخواني - مهما كان هذا الفرد جريئاً - لموقف إخواني جانب التخطنة العلمية، كما فعل "وجدي غنيم" مع "نهضة تونس".

في حين تحمّل تصرفات غير الإخواني عندهم على تشككهم في قدرته على تقدير الأمور، والموازنة بين المصالح والمفاسد؛ بالإضافة إلى التشكيك في نواياه، وهو الأهم والأخطر؛ فيسارعون إلى حمل كل موقف لخصومهم أيًا ما يكن موقعهم على العداوة للدين وأهله!

وليس أدل على هذا من الفيديو الذي انتشر لأحد قياداتهم إبان انتخابات الرئاسة في مصر، يحذر الناس من انتخاب د. "عبد المنعم أبو الفتوح"؛ لأنه إذا وصل للرئاسة فسوف يمنع الصلاة في المساجد، ويمنع الحجاب، وعندما آل الأمر إلى انتخابات إعادة بين د. "مرسي" و"الفريق شفيق"، وأعلن "أبو الفتوح" تأييده لـ "مرسي"؛ وصفه د. "عصام العريان" بالمجاهد الأكبر! (هكذا بين عشية وضحاها!).

إن تباين المواقف الإخوانية من تصريحات "الرئيس التونسي" وموقف "حزب النهضة" منها؛ يكشف جزءاً هاماً وجوهرياً من الأزمة الفكرية لجماعة الإخوان التي يجب عليها أن تضعها على "مائدة المراجعات" إن كانت حقاً تريد أن تستفيد من أخطاء الماضي القريب والبعيد على حدّ سواء.

نسأل الله أن يهدينا وإياهم سواء السبيل.

موقع أنا السلفي

صفحات من ذاكرة التاريخ (٢٩) معارضة الحسين بن

علي -رضي الله عنهما- في عهد يزيد بن معاوية

كتبه/ زين العابدين كامل

الصلة بالحسين، وكان يوقره ويكرمه، ويغدق له في العطاء، وقيل: إنه أعطاه مرة أربعمان ألف (المصنف لابن أبي شيبة، وانظر المصدر السابق).

وقد أوصى معاوية -رضي الله عنه- ابنه يزيد، فقال له: "انظر حسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فإنه أحب الناس إلى الناس؛ فصل رحمه، وارفق به يصلح لك أمره؛ فإن يك منه شيء فإني أرجو أن يكفيك الله بمن قتل أباه، وخذل أخاه" (الطبقات لابن سعد ١/ ٢٤٤).

وقد كانت هناك وصية جامعة من معاوية لابنه يزيد، قال عوانة: "قد سمعنا أن معاوية لما حضره الموت -وذلك في سنة ستين- وكان يزيد غائبًا، فدعا بالضحاك بن قيس الفهري -وكان صاحب شرطته- ومسلم بن عقبة المري، فأوصى إليهما، فقال: بلغا يزيد وصيتي، انظر أهل الحجاز فإنهم أصلك؛ فأكرم من قدم عليك منهم، وتعاهد من غاب، وانظر أهل العراق، فإن سألك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً؛ فافعل، فإن عزل عامل أحب إلي من أن تشهر عليك مائة ألف سيف، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك، فإن نأبك شيء من عدوك فانتصر بهم، فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم، فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم، وإني لست أخاف من قريش إلا ثلاثة: حسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، فأما ابن عمر فرجل قد وقذه الدين، فليس ملتمسًا شيئًا قبلك، وأما الحسين بن علي فإنه رجل خفيف، وأرجو أن يكفيك الله بمن قتل أباه، وخذل أخاه، وإن له رحمًا ماسة، وحقًا عظيمًا، وقرابة من محمد -صلى الله عليه وسلم-، ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه، فإن قدرت عليه فاصفح عنه، فإني لو أني صاحبه عفوت عنه، وأما ابن الزبير فإنه خب -الخب: الخداع- ضب، فإذا شخص لك فالبد له -أي تعامل معه بحزم وحرص-؛ إلا أن يلتمس منك صلحًا، فإن فعل فاقبل، واحقن دماء قومك ما استطعت" (تاريخ الرسل والملوك للطبري ٥/ ٥٢٣).

وهكذا رسم معاوية -رضي الله عنه- ليزيد سياسة التعامل مع الأقاليم المختلفة، وكذلك بعض الأشخاص أيضًا، وبالفعل توافدت الرسائل من زعماء الكوفة على الحسين -رضي الله عنه-، والتي تطلب منه المسارعة في القدوم إليهم، ولما كان العدد مشجعًا، أراد أن يطلع على حقيقة الأمر، فبعث ابن عمه مسلم بن عقيل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

وفاة معاوية ومعارضة الحسين بن علي -رضي الله عنهم-:

تُمثّل معارضة الحسين بن علي -رضي الله عنهما- ليزيد بن معاوية نقطة تحول في التاريخ، فهي تُعد أول معارضة عملية في خلافة يزيد، وقد أثرت حادثة مقتل الحسين على المجتمع الإسلامي بصفة عامة وعلى الدولة الأموية وتاريخها بصفة خاصة، بل واستمر تأثير هذه الحادثة لمدة قرون طويلة، بل إلى يومنا هذا، وهناك من انحرف من أبناء الأمة بسبب هذه الحادثة، وظهر بسببها التعصب والانحراف الفكري عند الكثيرين، وكانت هذه الحادثة هي إحدى الروافد التي ساعدت على قيام الثورات ضد الأمويين، وكان موقف الحسين -رضي الله عنه- من بيعة يزيد بن معاوية هو موقف المعارض، وشاركه في المعارضة عبد الله بن الزبير -رضي الله عنهما-.

والسبب في ذلك: حرصهما على مبدأ الشورى، وأن يتولى الأمة أصلحها، وتلك الممانعة الشديدة من قبل الحسين وابن الزبير -رضي الله عنهم-، قد عبّرت عن نفسها بشكلٍ عملي فيما بعد، فالحسين -رضي الله عنه- كما مر سابقًا، كان معارضًا للصالح بين الحسن ومعاوية -رضي الله عنهما-، والذي حمّله على قبوله هو متابعة أخيه الحسن بن علي، ثم إن الحسين بن علي استمر على صلّاته بأهل الكوفة، وقد كان يهدم بالمعارضة، ولكن بعد وفاة معاوية، والدليل على ذلك أنه بمجرد وفاة معاوية سارع زعماء الكوفة بالكتابة إلى الحسين، وطلبوا منه المسير إليهم على وجه السرعة (مواقف المعارضة في خلافة يزيد للشيباني، ص ١٨٠).

والذي يبدو أن أهل الكوفة كانوا يتخيلون ويتوقعون أن المرشح الأقوى للخلافة بعد معاوية هو الحسين -رضي الله عنه- (أنساب الأشراف للبلاذري ٣/ ١٥٢)، وكان معاوية -رضي الله عنه- دائم

بن أبي طالب ليستجلي له حقيقة الخبر، ثم يكتب إليه بواقع الحال، فإن كان ما يقولون حقاً قدم عليهم، ولما بلغ أهل الكوفة قدوم مسلم بن عقيل قدموا إليه، فبايعه اثنا عشر ألفاً" (تاريخ دمشق لابن عساکر).

وتمت تلك المبايعة بصورة سرية، ولما تأكد لمسلم بن عقيل رغبة أهل الكوفة في الحسين وقدمه إليهم، كتب إلى الحسين: إن جميع أهل الكوفة معك فأقبل حين تنظر في كتابي، وهنا تأكد للحسين صدق نوايا أهل الكوفة، وأنه ليس عليهم إمام كما ذكروا من قبل، فلما وصل إلى الحسين بن علي كتاب مسلم بن عقيل، والذي طلب منه القدوم إلى الكوفة، وأن الأمر مهياً لقدمه؛ تجهز الحسين بن علي، وعزم على المضي إلى الكوفة بأهله وخاصته.

نصائح الصحابة والتابعين إلى الحسين بعدم الخروج إلى الكوفة:

لا شك أن مسألة خروج الحسين -رضي الله عنه- على يزيد كانت محل جدال وخلاف بين الكثيرين^(١)، وقد حرص كثير من الصحابة على منع الحسين من الخروج لكنه أبي.

ومن الذين عارضوا خروج الحسين -رضي الله عنه-:

محمد بن الحنفية: لما بلغ محمد بن الحنفية عزم أخيه الحسين على الخروج إلى الكوفة قدم عليه، وقال: يا أخي أنت أحب الناس إلي، وأعزهم علي، ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق أحق بها منك، تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعت رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك، فإن بايعوا لك حمدنا الله على ذلك، وإن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك، ويذهب به مروءتك ولا فضلك، إنني أخاف أن تدخل مصرًا من هذه الأمصار وتأتي جماعة من الناس فيختلفون بينهم، فمنهم طائفة معك، وأخرى عليك؛ فيقتتلون فتكون لأول الأسنة عرضًا، فإذا خير هذه الأمة كلها نفسًا، وأبًا وأمًا، أضيعها دمًا، وأذلها أهلاً، فقال الحسين: فإني ذاهب يا أخي، قال: فانزل مكة فإذا أطمأنت بك الدار فسبيل ذلك، وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال، وخرجت من بلدٍ إلى بلدٍ حتى تنتظر إلى ما يصير أمر الناس، وتعرف عند ذلك الرأي

فإنك أصوب ما تكون رأيًا، وأحزمه عملاً حين تستقبل الأمور استقبالاً، ولا تكون الأمور عليك أبدًا أشكل منها حين تستدبرها استدبارًا، قال: يا أخي قد نصحت فأشفقت، وأرجو أن يكون رأيك سديدًا" (تاريخ الرسل والملوك للطبري ٥ / ٣٤١).

ومن الصحابة الذين عارضوا خروج الحسين -رضي الله عنه-:

عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: ولما بلغ خبر عزمه على الخروج إلى ابن عمه عبد الله بن عباس، أتاه وقال: "يا ابن عم إنه قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق، فبين لي ما أنت صانع؟ قال: قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين -إن شاء الله تعالى-. فقال له ابن عباس: أخبرني إن كان عدوك بعد ما قتلوا أميرهم ونفوا عدوهم وضبطوا بلادهم فسر إليهم، وإن كان أميرهم حي وهو مقيم عليهم، قاهر لهم وعماله تجبي بلادهم فإنهم إنما دعوك للفتنة والقتال، ولا آمن عليك أن يستفروا عليك الناس ويقلبوا قلوبهم عليك، فيكون الذي دعوك أشد الناس عليك. فقال الحسين: إنني استخير الله وأنظر ما يكون. ولكن ابن عباس أدرك من كلام الحسين واستعداده أنه عازم على الخروج، ولكنه يحاول إخفاء الأمر عنه لعلمه بعدم رضاه عن ذلك؛ لذا جاء ابن عباس إلى الحسين من الغد، فقال: يا ابن عم إنني أتصبر ولا أصبر، وإنني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك، إن أهل العراق قوم غدر؛ فلا تغترن بهم، أقم في هذا البلد حتى ينفي أهل العراق عدوهم ثم أقدم عليهم، وإلا فسر إلى اليمن فإن به حصونًا وشعابًا، ولأبيك به شبيعة، وكن عن الناس بمعزل، واكتب إليهم وبث دعواتك فيهم، فإني أرجو إذا فعلت ذلك أن يكون ما تحب. فقال الحسين: يا ابن عم، والله إنني لأعلم أنك ناصح شفيق، ولكنني قد أزمعت المسير. فقال له: فإن كنت ولا بد سائرًا؛ فلا تسر بأولادك ونسائك، فوالله إنني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان، ونساؤه وولده ينظرون إليه" (تاريخ دمشق لابن عساکر).

عبد الله بن الزبير -رضي الله عنهما-: وقد اتهمته بعض الروايات الضعيفة أنه أحد المتسببين في إقناع الحسين بالخروج إلى الكوفة، وهو نفسه ثبت عنه بأنه قد أسدى النصائح للحسين، وحذره من مغبة مغادرة مكة والذهاب إلى الكوفة، وقد

نصح الحسين قانلاً: "أين تذهب إلى قوم قتلوا أباك، وطعنوا أخاك؟! فقال له الحسين: لأن أقتل بمكان كذا وكذا، أحب إلي من أن تستحل بي -يعني مكة- " (المصنف لابن أبي شيبة ١٥ / ٩٥).

عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: فقد نصح الحسين -رضي الله عنه- في أكثر من موقف، فحين بلغه خروج ابن الزبير والحسين إلى مكة رافضين بيعة يزيد لقيهما، وقال: "أذكركما الله إلا رجعتما فدخلتما في صالح ما يدخل فيه الناس وتظنران، فإن اجتمع عليه الناس لم تشذا، وإن افترق عليه كان الذي تريدان" (الطبقات لابن سعد).

ولما قدم المدينة، وبلغه خروج الحسين لأهل الكوفة لحقه ابن عمر على مسيرة ليلتين، فقال: "أين تريد؟ قال: العراق، ومعه طوامير وكتب، فقال: لا تأتهم. قال: هذه كتبهم وبيعتهم. فقال: إن الله خير نبيه بين الدنيا والآخرة، فاختر الآخرة، وإنكم بضعة منه، لا يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم، فارجعوا فأبى، فاعتقه ابن عمر، وقال: استودعك الله من قتيل" (سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٩٢).

وكان ابن عمر -رضي الله عنهما- يقول بعد ذلك: "غلبنا الحسين بن علي بالخروج، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة، ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغي له ألا يتحرك ما عاش، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس، فإن الجماعة خير" (مختصر تاريخ دمشق لابن عساکر ٧ / ١٣٨).

وقد نظر بعض الصحابة إلى العمل الذي سيقدم عليه الحسين -رضي الله عنه- بأنه في حقيقته خروج على الإمام صاحب البيعة، كما نظروا إلى خروج الحسين وما يحمله خروجه على أنه نذير شر وبلاء على الأمة مهما كانت النتائج لأي من الطرفين.

ومن هؤلاء:

- أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه- حيث قال: "غلبني الحسين على الخروج، وقد قلت له: اتق الله في نفسك والزم بيتك، ولا تخرج على إمامك" (البداية والنهاية لابن كثير).

- وقال جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-: "كلمتُ حسيناً، فقلتُ له: اتق الله، ولا تضرب الناس بعضهم ببعض، فوالله ما حمدتم ما صنعتم فعصاني" (الطبقات لابن سعد).

ولم تتوقف المحاولات الهادفة بين الحسين -رضي الله عنه- وبين خروجه إلى الكوفة؛ فكتب إليه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنهما-: "أما بعد، فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي، فإني مشفق عليك من الوجه التي توجهت له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك" (تاريخ الأمم والملوك للطبري).

ولكن الحسين -رضي الله عنه- رفض الرجوع، وقد حاول كثيراً من أهل الرأي والحكمة منع الحسين -رضي الله عنه-، وكتب إليه المسور بن مخرمة -رضي الله عنه- وأبو واقد الليثي، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وعبد الله بن مطيع، وسعيد بن المسيب، وعمرو بن سعيد بن العاص، وابن عياش، وي زيد بن الأصم، والأحنف بن قيس، وعمرة بنت عبد الرحمن، وغيرهم.

ومن الملاحظ: إجماع كل من نصح الحسين -رضي الله عنه- على ألا يخرج للعراق، ولا يثق في أهل الكوفة، وإجماع الناصحين للحسين على خيانة أهل الكوفة ووجوب عدم الثقة بوعودهم، وكذلك يلفت الانتباه: إجماعهم في توقعهم لمقتل الحسين كما يبدو ذلك من أسفهم عليه، وكلمات التوديع له؛ وما ذلك إلا دليل على معرفة أولئك الناصحين من العلماء بالأوضاع، ووعيهم لما سبق من أحداث جرّت إبان الفتنة بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- عرفوا من خلالها الدوافع والأهواء التي تدفع ببعض الأقوام للاستفادة من إثارة الإحن ودوام الفتنة. (الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ص ٤٦٥).

وكل هذه النصائح لم تؤثر على الحسين -رضي الله عنه- في قراره بالخروج إلى الكوفة، فعقد العزم على الخروج، وأخذ يجهز نفسه وأهل بيته للخروج، وبالفعل خرج في يوم التروية "الثامن من ذي الحجة" سنة ٦٠ هـ - ٦٨٠ م، وخرج معه أهل بيته، وقيل خرج معه ستون شيخ من أهل الكوفة.

وهنا تكررت بعض المحاولات من كثير من الناصحين أثناء سير الحسين -رضي الله عنه- إلى الكوفة، ولكنها دون جدوى؛

فالحسين رغم كل ما سمعه من المقرين المخلصين لا يتراجع عن قراره؛ فهذا قدر الله وهذا حكمته، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا.

ولعل من الأسباب التي جعلت الحسين -رضي الله عنه- لا يتراجع عن رأيه: هو الواقع الذي يراه الحسين -رضي الله عنه-، فيزيد لن يترك الحسين هكذا دون بيعة، وربما توقع الحسين أن يزيد سيحمله على البيعة في أقرب وقت ممكن، ولن يرضى أن تكون له حرية التصرف دون بيعة، ولعل الحسين -رضي الله عنه- شعر بالحرج من وجوده في مكة دون بيعة الخليفة، دون أن يكون له ما يبرر موقفه بشكل واضح.

أضف إلى ذلك: الخوف من تأصيل القيصرية والهرقلية والتوريث في الأمة، وهذا يعد من أنواع الفساد بلا شك، وكان موقف الحسين من بيعة يزيد بن معاوية هو موقف المعارض منذ البداية.

والسبب في ذلك: الحرص على مبدأ الشورى، وأن يتولى الأمة أصلحها، ثم الصورة المشجعة التي نقلها له ابن عمه مسلم ابن عقيل لحالة الكوفة، وأن أهلها جميعًا ينتظرون الحسين، والنصر يتوقف على حضور الحسين فقط، فربما كانت هذه بعض الأسباب التي جعلت الحسين -رضي الله عنه- اتخذ قراره بلا رجعة. والله أعلى وأعلم. (مواقف المعارضة في خلافة يزيد، للشيباني، ص ٣٠٢).

ونستكمل في المقال القادم -بمشيئة الله تعالى-.

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "إن الله -تعالى- بعث رسوله -صلى الله عليه وسلم- بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، فإذا تولى خليفة من الخلفاء: كيزيد، وعبد الملك، والمنصور، وغيرهم؛ فإما أن يُقال: يجب منعه من الولاية وقتاله حتى يُولى غيره كما يفعله من يرى السيف، فهذا رأى فاسد؛ فإن مفسدة هذا أعظم من مصلحته، وقلَّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير، كالذين خرجوا على يزيد بالمدينة، وكابن الأشعث الذي خرج على عبد الملك بالعراق، وكابن المهلب الذي خرج على ابنه بخراسان، وكأبي مسلم صاحب الدعوة الذي خرج عليهم بخراسان أيضًا، وكالذين خرجوا على

المنصور بالمدينة والبصرة وأمثال هؤلاء، وغاية هؤلاء إما أن يُغلبوا، وإما أن يُغلبوا ثم يزول ملكهم فلا يكون لهم عاقبة، فإن عبد الله بن علي، وأبا مسلم هما اللذان قُتلا خلقًا كثيرًا، وكلاهما قتله أبو جعفر المنصور، وأما أهل الحرة وابن الأشعث وابن المهلب وغيرهم؛ فهُزِّموا وهُزِّم أصحابهم، فلا أقاموا دينًا ولا أبقوا دنيا.

والله -تعالى- لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا، وإن كان فاعل ذلك من أولياء الله المتقين، ومن أهل الجنة؛ فليسوا أفضل من علي وعائشة وطلحة والزبير وغيرهم، ومع هذا لم يُحمد ما فعلوه من القتال، وهم أعظم قدرًا عند الله وأحسن نية من غيرهم" (منهاج السنة).

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

(١) فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب:

- أبو طالب الشريف بأعماله الكثيرة للنبي -صلى الله عليه وسلم- يُخلد في النار؛ لأنه مات على الشرك، وغيره من غمار الناس وعمله قليل يدخل الجنة، لأنه مات على التوحيد: عن جرير بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: "خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمَّا بَرَزْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، إِذَا رَاكِبٌ يُوضِعُ نَحْوَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "كَأَنَّ هَذَا الرَّاَكِبَ إِبَاكُمُ يَرِيدُ" فَانْتَهَى إِلَيْنَا الرَّجُلُ، فَسَلَّمَ فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟" قَالَ: مِنْ أَهْلِي وَوَلَدِي وَعَشِيرَتِي. قَالَ: "فَأَيْنَ تُرِيدُ؟" قَالَ: أُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "فَقَدْ أَصَبْتَهُ" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: "تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ" قَالَ: قَدْ أَقْرَرْتُ، ثُمَّ إِنَّ بَعِيرَهُ دَخَلَتْ يَدُهُ فِي شَبَكَةِ جُرْدَانٍ، فَهَوَى بِعِيرِهِ وَهَوَى الرَّجُلُ، فَوَقَعَ عَلَى هَامَتِهِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "عَلَى بِالرَّجُلِ" فَوُتِبَ إِلَيْهِ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَخَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فَأَقْعَدَاهُ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبِضِ الرَّجُلِ! قَالَ: فَأَعْرَضَ عَنْهُمَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَمَا رَأَيْتُمَا إِعْرَاضِي عَنِ الرَّجُلِ، فَإِنِّي رَأَيْتُ مَلَكَيْنِ يُدْسَانِ فِي فِيهِ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ مَاتَ جَائِعًا"، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "هَذَا مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) (الأنعام: ٨٢)، ثُمَّ قَالَ: "ذُونُكُمْ أَخَاكُمْ"، قَالَ: فَاحْتَمَلْنَاهُ إِلَى الْمَاءِ فَغَسَلْنَاهُ وَحَنَطْنَاهُ وَكَفَّنَاهُ". وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "هَذَا مِنْ عَمَلٍ قَلِيلًا وَأُجْرٌ كَثِيرًا" (أخرجه الإمام أحمد في المسند، والطبراني في المعجم الكبير).

- ليس التوحيد الذي ينفع يوم القيامة هو مجرد حروف تُقال، وإلا قالها المشركون: فكان آخر ما قال: "هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ"، فأبى أن يقول: "لا إله إلا الله"، قال الله -تعالى- عن المشركين: (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ . وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَتَّارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ) (الصافات: ٣٥-٣٦)،

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

الغرض من الموعظة:

الوقوف على أعظم الدروس والعبر في القصة وهي كثيرة، والتي من أعظمها، فضل التوحيد ومعناه.

مقدمة:

- شرح مجمل للقصة من خلال الحديث: عن سعيد ابن المسيب عن أبيه: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةَ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ: (أَيُّ عَمِّ قُلْنَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَحَاجُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ) فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعرضها عليه، ويعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُحِمْكَ عَنْكَ) فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ) (التوبة: ١١٣)، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) (القصص: ٥٦) (متفق عليه).

- نبذة مختصرة عن أبي طالب ومواقفه مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، سيظهر تأثيرها عند تناول الدروس: "كفالاته للنبي في الصغر - دخوله في الحصار مع النبي صلى الله عليه وسلم - نصرته له إلى موته".

ومن أقواله للنبي -صلى الله عليه وسلم-: "وَاللَّهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أُوَسِّدَ فِي الثَّرَابِ دَفِينًا!".

وقال:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينًا

وقال -تعالى- عنهم: (أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ) (ص:٥). "يحسن بالمتحدث أن يذكر نبذة مختصرة في معنى التوحيد وأنواعه، أو يردف الموعظة بحديث مستقل عن ذلك".

(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (الحشر:٧)، وقال: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور:٦٣).

(٣) وفاء النبي -صلى الله عليه وسلم- العظيم:

- وهو ظاهر في القصة من جده -صلى الله عليه وسلم-، وحرصه على إسلام عمه الذي أحسن إليه: (أَيَّ عَمِّ قُلْنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ)، وقوله: (وَاللَّهُ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُكِرْهُ)، وعن أبي سعيد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- ذكر عنده عمه أبو طالب، فقال: (لَعَلَّهُ تَنْفَعَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي صَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، يَبْلُغُ كَعْبِيهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ) (متفق عليه).

- قالها المنافقون في الدنيا فلم تنفعهم: قال الله -تعالى-: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ . يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) (البقرة:٨-٩)، وقال: (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) (المجادلة:١٦)، وقال -تعالى-: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) (النساء:١٤٥).

(٢) هداية التوفيق بيد الله:

- الله وحده الذي يملك القلوب: فأعادها عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، فأعادها عليه، فكان آخر ما قال: "هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ"، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصْرَفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ) (رواه مسلم)، وقال -تعالى-: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) (القصص:٥٦)، وقال -تعالى-: (فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) (الأنعام:١٢٥).

- صور من عظيم وفائه لمن أسدى إليه معروفًا، ولو كان من الكفار: قوله -صلى الله عليه وسلم- يوم بدر في أسرى المشركين: (لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بِنِ عَدِيِّ حَيًّا ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَوْلَاءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتَهُمْ لَهُ) (رواه البخاري). "وحمل عبد الله ابن سلول إلى قبره وفاءً لمعرفه بكسوته قميصه لحمزة عم النبي -صلى الله عليه وسلم-".

(٤) مضرة أصحاب السوء على الإنسان:

- وهو ظاهر في القصة من تأثير الرجلين على أبي طالب "أَتَرَعْبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟": وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمَسْكِ، وَنَافِخِ الْكَيْرِ فَحَامِلِ الْمَسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْدِثَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكَيْرِ: إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً) (متفق عليه)، وقال -صلى الله عليه وسلم-: (الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدَكُمْ مَنْ يُخَالِلُ) (رواه أحمد والترمذي، وحسنه الألباني).

- خوف الصالحين من سوء الخاتمة: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ) (رواه الترمذي، وصححه الألباني)، ويقول: (يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، ثَبَّتْنِي بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ) (رواه الطبراني، وصححه الألباني)، وقال -تعالى- عن يوسف: (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) (يوسف:١٠١).

(٥) مضرة تعظيم الأسلاف والأكابر من أهل الباطل:

- وهو ظاهر من تلقين الرجلين، وتأثر أبي طالب: "أَتَرَعْبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟"، فأعادها عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، فأعادها فكان آخر ما قال: "هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ"، فأبى أن يقول: "لا إله إلا الله"، وقال الله -تعالى-: (وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ

- الموفق إلى هداية التوفيق، من أطاع الأنبياء الذين جاءوا بهداية الإرشاد والبيان: قال الله -تعالى-: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) (النساء:٨٠)، وقال: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (آل عمران:٣١)، وقال: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الشورى:٥٢)، وقال:

قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ
وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) (الزخرف: ٢٣).

- خطورة التمسك بما عليه الآباء والكثرة من الناس من أهل
الباطل: (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) (يوسف: ١٠٣)،
(وَإِن تَطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ) (الأنعام: ١١٦). "صور
موسفة: الاعتزاز بالفراعنة والفاطميين، وغيرهم من الأسلاف
الكفار وأهل الضلال!".

- الواجب اتباع أمر الله ورسوله، والسلف الصالحين/ والآباء
والأجداد المتبعين لهم: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُقْتَدُونَ) (النور: ٥١)، (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) (الأحزاب: ٣٦)،
(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة: ١٠٠)،
وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِن
اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَىٰ الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ) (التوبة: ٢٣).

نسأل الله -تعالى- أن يُحسن خاتمتنا في الأمور كلها، وأن ينجينا
من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

حجة النبي -صلى الله عليه وسلم- كأنك تراها (١)

أولاً: بداية الحجة

كتبه/ رمضان النجدي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فدخل العام الثامن من الهجرة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفيه أتم الله عليه "فتح مكة"، وكان فتحًا مباركًا عظيمًا؛ دخل الناس بعده في دين الله أفواجًا، ومن ثم سُمِّي العام الذي يليه -وهو التاسع من الهجرة- بعام الوفود؛ لكثرة الوفود التي دخلت الإسلام، وأعلنت الاستسلام لهذا الدين بين يدي النبي الأمين -صلى الله عليه وسلم-؛ فأتى الله على نبيه النعمة، ونزل فرض الحج عليه في هذا العام.

أرسل النبي -صلى الله عليه وسلم- أبا بكر على رأس ثلاثمائة من أصحابه عرفوا بالموذنين، وأردفه النبي -صلى الله عليه وسلم- بعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- لينادوا في الناس في موسم الحج للعام التاسع: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ فِي مُؤَدِّينَ بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَدُّونَ بِمَنَى: أَنْ لَا يَحْجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكًا، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ غُرْيَانًا. قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ثُمَّ أَرَدَفَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَدِّنَ بِبِرَاءَةٍ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَدَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ يَوْمَ النَّحْرِ فِي أَهْلِ مَنَى بِبِرَاءَةٍ، وَأَنْ لَا يَحْجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكًا، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ غُرْيَانًا" (رواه البخاري).

وكان هذا تمهيدًا لأعظم حجة عرفتها البشرية، وهي حجة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهي قصتنا في هذه الحلقات تحت عنوان: "حجة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كأنك تراها".

ولقد استغرقت هذه الحجة من رسول الله سنًا وعشرين يومًا و ليلة كاملة من ٢٦ من شهر ذي القعدة إلى ٢١ من شهر ذي الحجة، ثمانية أيام ذهابًا من الأحد ٢٦ إلى الأحد ٤ من ذي الحجة، وعشرة أيام مكثها في مكة من الأحد ٤ من ذي الحجة إلى الثلاثاء ١٣ من ذي الحجة، وثمانية أيام إيابًا إلى المدينة.

ويمكننا أن نقسم هذه الحجة إلى ست محطات رئيسية:

الأولى: بداية الحجة.

الثانية: في الطريق إلى مكة.

الثالثة: الرسول -صلى الله عليه وسلم- في مكة.

الرابعة: على صعيد عرفات.

الخامسة: يوم النحر يوم الحج الأكبر.

السادسة: أيام التشريق.

ومحطتنا في هذا المقال، المحطة الأولى: "بداية الحجة":

دخل العام العاشر من هجرة المصطفى، وأعلن -صلى الله عليه وسلم- أنه سيحج البيت الحرام هذا العام؛ ليأتم به من أراد أن يحج، فقدم المدينة بشر كثير، وفي رواية: "فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ رَاكِبًا أَوْ رَاجِلًا إِلَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتِمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَيَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِهِ" (رواه مسلم).

فأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عائشة -رضي الله عنها- أن تفتل له قلاند بذنه من صوف -كان عندها بالمدينة- قبل أن يحرِم، من أجل أن يقلد به الهدي الذي سوف يسوقه للحج هذه السنة، وفي يوم الجمعة ٢٤ من ذي القعدة خطب النبي -صلى الله عليه وسلم- الناس، ففي حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله: (أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ، فَحُجُّوا)، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (لَوْ قُلْتَ: نَعَمْ لَوَجِبْتُ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ)، ثُمَّ قَالَ: (ذُرُونِي مَا تَرَكْتُمْ، فَإِنَّمَا هَلَاكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سَوَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ) (رواه مسلم).

قال النووي -رحمه الله-: "هذا الرجل السائل هو (الأقرع بن حابس)، كذا جاء مبينًا في غير هذه الرواية".

وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: أَنَّ رَجُلًا، قَامَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ أَيْنَ تَأْمُرُنَا أَنْ نُهَلَّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **(يَهَلُّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْخَلِيفَةِ، وَيَهَلُّ أَهْلُ الشَّامِ مِنَ الْجُحْفَةِ، وَيَهَلُّ أَهْلُ نَجْدٍ مِنْ قَرْنٍ)** وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: **(وَيَهَلُّ أَهْلُ الْيَمَنِ مِنْ يَمَلَمَ)**. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: "لَمْ أَفْقَهُ هَذِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-" (متفق عليه).

وقال الرجل أيضًا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا تَأْمُرُنَا أَنْ نَلْبَسَ مِنَ الثِّيَابِ فِي الْإِحْرَامِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **(لَا تَلْبَسُوا الْقَمِيصَ، وَلَا السَّرَاوِيْلَاتَ، وَلَا الْعَمَامَةَ، وَلَا الْبِرَانِسَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ لَيْسَتْ لَهُ نَعْلَانِ، فَلْيَلْبَسِ الْخُفَيْنِ، وَلْيَقْطَعْ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ، وَلَا تَلْبَسُوا شَيْئًا مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ، وَلَا الْوَرْسُ، وَلَا تَنْتَقِبِ الْمَرْأَةُ الْمُحْرِمَةُ، وَلَا تَلْبَسِ الْفَقَارَيْنِ)** (متفق عليه).

قال ابن حجر -رحمه الله-: "لم أفق على اسمه في شيء من الطرق".

وظهر أن ذلك كان بالمدينة، ووقع في حديث ابن عباس الآتي في أواخر الحج أنه -صلى الله عليه وسلم- خطب بذلك في عرفات، فيحمل على التعدد، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يشجعهم على الحج حتى المريض منهم، قالت عائشة -رضي الله عنها-: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى ضَبَاعَةَ بِنْتِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ لَهَا: **(أَرَدْتَ الْحَجَّ؟)** قَالَتْ: وَاللَّهِ، مَا أَجِدُنِي إِلَّا وَجَعًا، فَقَالَ لَهَا: **(حُجِّي وَاشْتَرِطِي، وَقُولِي اللَّهُمَّ، مَحَلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي)** (رواه مسلم).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ الْفَضْلِ، أَوْ أَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **(مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ، فَلْيَتَعَجَّلْ، فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرَضُ الْمَرِيضُ، وَتَضِلُّ الضَّالَّةُ، وَتَعْرِضُ الْحَاجَةُ)** (رواه أحمد وابن ماجه، وحسنه الألباني).

ورغب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- زوجاته جميعهم، وأقاربه وأصحابه -رضي الله عنهم- في الخروج للحج، حيث حج معه زوجاته كلهن -رضي الله عنهن-.

وفي يوم السبت ٢٥ من شهر ذي القعدة صلى الظهر بالمدينة أربعًا، فخرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لخمس بقين من

ذي القعدة، واتفق في تلك السنة نقصان شهر ذي القعدة، فانسلخ يوم الأربعاء واستهل شهر ذي الحجة ليلة الخميس، وخرج النبي -صلى الله عليه وسلم- من المدينة، ثم نزل بذي الحليفة، واستعمل -صلى الله عليه وسلم- على المدينة أميرًا عليها أبا دجانة "سماك بن خرشة الساعدي"، ويقال: سباع بن عرفطة الغفاري، حيث ذهب إلى الحليفة راكبًا -وهي وادي العقيق-، فصلى بها العصر ركعتين؛ فدل على أنه جاء الحليفة نهارًا في وقت العصر، فصلى بها العصر قصرًا، وهي من المدينة (١٣ كيلو متر تقريبًا)، ثم صلى بها المغرب والعشاء ثم بات بها حتى أصبح، وتطيب وطاق على نسائه كلهن، واغتسل وصلى بأصحابه، وأخبرهم أنه جاءه الوحي من الليل بما يعتمده في الإحرام **(أَتَيْ وَهُوَ فِي مَعْرَسِهِ مِنْ ذِي الْخَلِيفَةِ فِي بَطْنِ الْوَادِي، فَقِيلَ: إِنَّكَ بِبَطْحَاءَ مُبَارَكَةٍ)** (متفق عليه)، وقال -صلى الله عليه وسلم- حين أصبح: **(أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي، فَقَالَ: صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ، وَقُلْ: عُمْرَةٌ فِي حَجَّةٍ)** (رواه البخاري).

وكذلك كان من رفقه -صلى الله عليه وسلم- بالناس مكته بذي الحليفة يومًا كاملًا، ليصلي فيه وينتظر من يريد اللحاق به!

وتهيأ النبي -صلى الله عليه وسلم- لإحرامه غاية التهيؤ، حتى لتستشعر من تهيوه عظيم العبادة التي سيدخلها، فيحتفل لها هذا الاحتفال، ويستقبلها هذا الاستقبال، مع الرفق واللين مع أهله وأصحابه.

وقد ساق الهدى، عددها ثلاثة وستون رأسًا من الإبل. وقيل: أقل، وقيل: أكثر كما يمر بنا يوم عرفة عندما تتسابق الإبل... وكان ناجية الخزاعي -رضي الله عنه- مسنولاً عن سوق هدي النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولم يسق الهدى أحدًا من أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن-، وركبت أمهات المؤمنين كل واحدة هودجها (الهودج: محمل له قبة تستر بالثياب ونحوه، يوضع عن ظهر البعير يركب عليه النساء ليكون أستر لهن).

وبذي الحليفة ولدت أسماء بنت عميس -رضي الله عنها- محمد بن أبي بكر تحت الشجرة: فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَقَالَ: **(اغْتَسِلِي، وَاسْتَنْفِرِي بِتَوْبٍ وَأُخْرِمِي)** (رواه مسلم). "وهو أن تشد فرجها بخرقه عريضة بعد

أن تحشي قطعاً، وتوثق طرفيها في شيء تشده على وسطها
فتمنع بذلك سيل الدم".

والإنسان يتعجب والله اليوم من مشهد كهذا... امرأة وضعها
اليوم أو الغد، ومع ذلك تخرج في هذه الرحلة الشاقة اليوم؛ فما
بالك يومها، لكن الإيمان والحب لرسول الله، والرغبة في
صحبه في حبه يفعل هذا وأكثر، وأختار أبو بكر الصديق أسم
ولده باسم رسول الله محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-.

لقد تهيأ -صلى الله عليه وسلم- لإحرامه غاية التهيؤ، حتى
لتستشعر من تهبونه عظيم العبادة التي سيدخلها؛ أشعر هديه
وقلده، واغتسل -صلى الله عليه وسلم- لإحرامه، ثم لبد رأسه،
وقلده رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قبل الإحرام بدنه نعلين،
وأشعرها في جانبها الأيمن فشق صفحة سنامها وسلت الدم
عنها، وتطيب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من كفي عائشة
-رضي الله عنها- بأطيب الطيب عندها، وتضمخ بالطيب فكان-
صلى الله عليه وسلم- وهو الطيب المطيب ينفخ طيباً، ويرى
ويبص الطيب في مفارقة ولحيته، وقد غسل رأسه بخطمي
وأشنان ولبده حتى يلمه ولا يتطاير أثناء السفر.

ثم لبس -صلى الله عليه وسلم- إحرامه -إزاره ورداءه-، وصلى
الظهر ثم استقل راحلته على غاية من الخشوع والخضوع،
والتعظيم لرب العالمين، متواضعاً لله، معظماً لشعائره.

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: (مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يُهَلَّ بِحَجٍّ
وَعُمْرَةٍ، فَلْيُفْعَلْ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُهَلَّ بِحَجٍّ فَلْيُهَلَّ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُهَلَّ
بِعُمْرَةٍ، فَلْيُهَلَّ). قَالَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: فَأَهَّلَ رَسُولُ اللَّهِ
-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِحَجٍّ، وَأَهَّلَ بِهِ نَاسٌ مَعَهُ، وَأَهَّلَ نَاسٌ
بِالْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ، وَأَهَّلَ نَاسٌ بِعُمْرَةٍ، وَكُنْتُ فِيمَنْ أَهَّلَ بِالْعُمْرَةِ.
(رواه مسلم).

وقد تغير هذا الأمر كما سيأتي -إن شاء الله-، ثم ركب القصواء
وانطلق -صلى الله عليه وسلم- إلى مكة، وتلك محطاتنا وحلقتنا
الثانية: "في الطريق إلى مكة"، في مقالة مقبلة بإذن الله -إن
قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا اللَّقَاءَ وَالْبِقَاءَ-.

فاللهم ارزقنا حج بيتك الحرام.

حجة النبي -صلى الله عليه وسلم- كأنك تراها (٢)

كتبه/ رمضان النجدي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فهذه الحلقة الثانية من "حجة النبي -صلى الله عليه وسلم- كأنك تراها"، وقد ذكرتُ في الحلقة الماضية "الرسول في المدينة وذي الحليفة" أن الحجة المباركة ٢٦ يوماً وليلة.

- يوم بالمدينة الجمعة ٢٤ من ذي القعدة.

- ويوم بذي الحليفة السبت ٢٥ من ذي القعدة.

وكانت قصتهم حلقتنا الماضية.

- وثمانية أيام من الأحد ٢٦ ذي القعدة إلى الأحد ٤ من ذي الحجة، قضاها النبي -صلى الله عليه وسلم- بين مكة والمدينة، وهي نص حديثنا الآتي:

في الطريق إلى مكة:

ركب النبي -صلى الله عليه وسلم- القصواء حتى إذا استوى عليها على البيداء حمد الله، وسبَّح وكبَّر، ثم أهلَّ بحج وعمرة، وأهل الناس بهما، وكان تحركه -صلى الله عليه وسلم- ومن معه يوم الأحد ٢٦ من ذي القعدة بعد صلاة الظهر، من ميقات ذي الحليفة -ميقات أهل المدينة- المعروفة اليوم بـ"أبيار علي"، متوجِّهاً إلى مكة، وكان معه أبو بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم-، وعدد لا يُحصى من الصحابة -رضي الله عنهم-؛ قال جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-: "نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلُ ذَلِكَ" (رواه مسلم).

يا الله! لقد خرجت بعض هذه الجموع يوماً قبل عشر سنوات فقط كانت بغيتهم يومها كطف رأس المصطفى -صلى الله عليه وسلم- لتتال جانزة أهل مكة، ولكنها اليوم تخرج يتوسطها المصطفى -صلى الله عليه وسلم- تغديه بأنفسها وأموالها وأبنائها! (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)

(يوسف: ٢١).

- لقد كانت راحلته -صلى الله عليه وسلم- عليها رث وقطيفة لا تساوي أربعة دراهم، ولما انبعثت به راحلته سبَّح وكبر وحمد الله، وقال: "لبيك حجة لا رياء فيها ولا سمعة، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك"، وكان ذلك بعد ما أهل في مصلاه بعد صلاة الظهر، ثم ركب على ناقته على رحل، لا في محمل ولا هودج، وأهل بالحج أيضاً، ثم أهل بالحج لما استقلت به على البيداء.

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "وايم الله، لقد أوجب في مصلاه، وأهل حين استقلت به ناقته، وأهل حين علا على شرف البيداء"، وقال أيضاً: "صلى رسول الله الظهر بذي الحليفة، ثم دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الأيمن، وسلت الدم وقلدها نعلين، ثم ركب راحلته، فلما استوت به على البيداء أهل بالحج".

وأما أصحابه -رضي الله عنهم- فقد قالت عائشة -رضي الله عنها-: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يُهَلَّ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ، فَلْيُفْعَلْ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُهَلَّ بِحَجٍّ فَلْيُهَلِّ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُهَلَّ بِعُمْرَةٍ، فَلْيُهَلِّ) (متفق عليه)، وهذا في بداية الأمر، وسيتغير هذا الأمر في الطريق.

- أما متاعه وزاده -صلى الله عليه وسلم- فكان ما تحمله زاملة أبي بكر -رضي الله عنه-، فكانت زاملته -صلى الله عليه وسلم- وزاملة أبي بكر -رضي الله عنه- واحدة.

ثم سار -صلى الله عليه وسلم- تحيط به القلوب وترمقه المقل، وتغديه المهج؛ فهو معهم كواحد منهم، لم توطأ له المراكب، ولم تتقدمه المواكب ولم تشق له الطرقات، ولم تنصب له السراذقات، وإنما سار بين الناس، ليس له شارة تميزه عنهم إلا بهاء النبوة وجلال الرسالة، يسير معهم وفي غمارهم، قال أنس -رضي الله عنه-: "كنتُ ردف أبي طلحة على راحلته، وإن ركبته لتكاد تمس ركبة رسول الله، وهو يقول: لبيك حجة وعمرة".

- لقد كان الناس حوله كما قال جابر -رضي الله عنه-: "نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَعَلَيْهِ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ، وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمَلْنَا بِهِ" (رواه مسلم).

- تنزل عليه جبريل - عليه السلام- فقال: **(يَا مُحَمَّدُ، مَرَّ أَصْحَابَكَ فَمُنِّرَفَعُوا أَصْوَاتَهُم بِالْتَّلْبِيَةِ، فَإِنَّهَا مِنْ شِعَارِ الْحَجِّ)** (رواه أحمد وابن ماجه، وصحه الألباني)؛ فاهتزت الصحراء وتجاوبت الجبال بضجيج الملبيين، وهتافهم بتوحيد رب العالمين: "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، لبيك إله الحق، لبيك ذا المعارج، لبيك وسعديك، والخير في يديك والرغباء والعمل".

- زحفت تلك الجموع على هذه الحال؛ هتاف بالتلبية، وعجيج بالذكر، وإعلان بشعار الحج، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يلبي والناس معه يزيدون فيها وينقصون، وهو يقرهم ولا ينكر عليهم؛ فقد جاء عن بعض أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- شيء من أنواع التلبية، فجاء عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك، مرغوبًا أو مرهوبًا، لبيك ذا النعماء والفضل الحسن"، وجاء عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- كما في صحيح مسلم: "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد لله والنعمة لك والملك، لا شريك لك"، وكان عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- يلبي بهذا، ويزيد فيها: "لبيك وسعديك، والخير بيديك، والرغباء إليك والعمل".

وروى أحمد وأبو داود في سننه عن يحيى بن سعيد عن جعفر عن أبيه عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: "أهَلَّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَذَكَرَ التَّلْبِيَةَ مِثْلَ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: وَالنَّاسُ يَزِيدُونَ "ذَا الْمَعَارِجِ"، وَيُرَوَّى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي تَلْبِيَتِهِ: "لَبِيكَ حَقًّا حَقًّا، تَعْبَدًا وَرَقًّا" ورواه الدارقطني في علله، ورواه مرفوعًا وموقوفًا، ورجح وقفه.

فإذا لزم الحاج الملبي ما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فهو أولى.

وقد بُحَّتْ أصوات الصحابة -رضي الله عنهم- من لزوم التلبية، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: "خرجنا مع رسول الله

-صلى الله عليه وسلم- فما بلغنا الروحاء حتى سمعتُ عامة الناس قد بحت أصواتهم من التلبية" (السنن الكبرى للبيهقي).

- وتلبي المرأة كالرجل بصوت تسمع من حولها من النساء، ولا ترفع صوتها عند الأجانب، فقد خرج معاوية ليلة النفر؛ فسمع صوت تلبية، فقال: من هذا؟ قالوا: عائشة اعتمرت من التنعيم، فذكر ذلك لعائشة، فقالت: لو سألتني لأخبرته".

- وقد كان الطريق من المدينة إلى مكة يحسب قديمًا على عشر مراحل، أي كل مرحلة قرابة الخمسين كيلو، فيكثر التوقف في أماكن توفر الماء والعشب والشجر، وهي أشبه بالاستراحات اليوم، فسار النبي -صلى الله عليه وسلم- من الميقات حتى وصل إلى ملل -٤٧ كم من المدينة- وصلى المغرب والعشاء فيها، ثم سار قليلًا وتعشى -صلى الله عليه وسلم-، والركب المبارك -رضي الله عنهم- بشرف السبالة، قالت عائشة: "أصبح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم الأحد بملل، ثم راح فتعشى بشرف السبالة، وصلى بالشرف المغرب والعشاء".

أما رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فهو يقطع هذه الفيافي الفساح، وكأنما جبالها وآكامها وأوديتها تروي له خبرها، وتحدثه بمن مرَّ بها؛ فتراعت للرسول -صلى الله عليه وسلم- أطراف الأنبياء الذين ساروا يؤمّون هذا البيت قبله، كأنما يراهم أمامه ويرافقهم في مسيره، فحكى -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه ومن خلفهم أمته حج الأنبياء قبله، وكان يقص -صلى الله عليه وسلم- كلما مرَّ بمكانٍ من الأمكنة التي سار فيها الأنبياء قبله، وكانت البداية بالروحاء، وقد وصلها يوم الاثنين ٢٧ من ذي القعدة، فقد سار ما يقارب ٢٣ كم حتى وصل عرق الظبية، وصلى الفجر صباح يوم الاثنين هناك، ثم تقدم قليلًا -٣ كم- حتى وصل منطقة الروحاء -والروحاء: قرية صغيرة على بعد ٧٣ كم من المدينة على طريق مكة- وصلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- في نهايتها، والآن الروحاء عُمرت بها منطقة تسمى المسجد تقع بعدها بـ٧ كم تقريبًا.

وبدأت حكاية حج الأنبياء:

قال أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه-: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(لَقَدْ مَرَّ بِالرَّوْحَاءِ سَبْعُونَ نَبِيًّا، فَبِهِمْ نَبِيُّ اللَّهِ**

مُوسَى، خُفَاءً، عَلَيْهِمُ الْعِبَاءُ، يُؤْمُونَ بَيْتَ اللَّهِ الْعَتِيقِ (رواه أبو يعلى والطبراني، وقال الألباني: حسن لغيره).

- وقد وقع بالروحاء عدة أمور: عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالرُّوحَاءِ، فَلَقِيَ رَجُلًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: (مَنِ الْقَوْمُ؟)، فَقَالُوا: الْمُسْلِمُونَ، فَقَالُوا: فَمَنْ أَنْتُمْ؟، قَالُوا: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَفَزِعَتِ امْرَأَةٌ، فَأَخَذَتْ بَعْضُ صَبِيِّ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ مِحْفَتِهَا، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: (نَعَمْ، وَلَكِ أَجْرٌ) (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

- ولما كانوا بالروحاء، إذا حمار وحش عقير، فذكر ذلك لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال: دعوه، فإنه يوشك أن يأتي صاحبه، فجاء البهزي وهو صاحبه إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال: يا رسول الله! صلى الله عليك وسلم، شأنكم بهذا الحمار؟ فأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبا بكر، فقسمه بين الرفاق، ثم مضى، ثم صلى العصر عند المنصرف -منصرف الروحاء-.

وعن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- قال: "خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي حَجَّتِهِ الَّتِي حَجَّهَا، فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ الرُّوحَاءِ عَارَضَتْ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- امْرَأَةٌ لَهَا صَبِيٌّ، فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَوَقَفَ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا ابْنِي فَلَانٌ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا زَالَ فِي حَنْقٍ وَاحِدٍ مُنْذُ وَلَدْتُهُ إِلَى السَّاعَةِ، أَوْ كَلِمَةً تُشَبِّهُهَا. فَانْكَسَعَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَبَسَطَ يَدَهُ، فَجَعَلَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّحْلِ، ثُمَّ تَفَلَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي فِيهِ-، ثُمَّ قَالَ: أَخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ، فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ نَاوَلَهَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِيَّاهُ فَقَالَ: خُذِيهِ، فَلَنْ تَرِي مَعَهُ شَيْئًا يَرِيْبُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى-.

قَالَ أُسَامَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: وَقَضَيْنَا حَجَّتَنَا، ثُمَّ انْصَرَفْنَا، فَلَمَّا نَزَلْنَا بِالرُّوحَاءِ، فَإِذَا تِلْكَ الْمَرْأَةُ أُمُّ الصَّبِيِّ، فَجَاءَتْ وَمَعَهَا شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أُمُّ الصَّبِيِّ الَّذِي أَتَيْتُكَ بِهِ. قَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُ مِنْهُ شَيْئًا يَرِيْبُنِي إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ.

قَالَ أُسَامَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: يَا أُسَيْمُ -قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَهَكَذَا كَانَ يَدْعُو بِهِ تَحْشِمَةً- نَاوِلْنِي ذِرَاعَهَا، قَالَ: فَاْمْتَلَخْتُ الذِّرَاعَ فَنَاوَلْتَهُ إِيَّاهَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَكَلَهَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ قَالَ: يَا أُسَيْمُ نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ، فَاْمْتَلَخْتُ الذِّرَاعَ فَنَاوَلْتَهُ إِيَّاهَا فَأَكَلَهَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ قَالَ يَا أُسَيْمُ: نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قَدْ قُلْتَ نَاوِلْنِي، فَنَاوَلْتُكَهَا فَأَكَلْتُهَا، ثُمَّ قُلْتَ: نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ، وَإِنَّمَا لِلشَّاةِ ذِرَاعَانِ! فَقَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَهْوَيْتَ إِلَيْهَا مَا زِلْتَ تَجِدُ فِيهَا ذِرَاعًا مَا قُلْتَ لَكَ" (حسنه الحافظ ابن حجر في المطالب العلية).

ثم صلى النبي -صلى الله عليه وسلم- المغرب والعشاء بالمعشي وتناول طعام العشى به.

ودخل يوم الثلاثاء ٢٨ ذي القعدة، فمضى حتى إذا كان بالأثاية بين الرويبة والعرج "إذا ظبي حاقف في ظلّ فيه سهم، فأمر رجلاً أن يقف عنده لا يريه أحد من الناس، حتى يجاوزوا" (رواه النسائي وصححه الألباني). ومعنى حاقف: أي نائم قد انحنى من نومه.

وعن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أهدى له وشيقة، والوشيقة: وهي أن يؤخذ اللحم، فيغلى قليلاً ولا ينضج، ويحمل في الأسفار، وقيل: هي القديذ.

- ولما أسفر عليه الصبح كان الراكب المبارك وصل إلى منطقة العرج، ثم سار حتى إذا نزل بالعرج، وكانت زمالته وزمالة أبي بكر واحدة، وكانت مع غلام لأبي بكر، فجلس رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر إلى جانبه، وعائشة إلى جانبه الآخر، وأسماء زوجته إلى جانبه، وأبو بكر ينتظر الغلام والزمالة، إذ طلع الغلام ليس معه البعير، فقال: أين بعيرك؟ فقال: أضلته البارحة، فقال أبو بكر: بعير واحد نُضِلُّهُ. قال: فطُفِقَ يَضْرِبُهُ ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- يتبسّم، ويقول: (انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع) (رواه أبو داود، وحسنه الألباني)، وما يزيد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على أن يقول ذلك ويتبسّم. "ومن تراجم أبي داود على هذه القصة: باب المحرم يؤدب غلامه"، وفي رواية قال: "هون عليك يا أبا بكر، فإن الأمر ليس إليك، ولا إلينا معك".

وهذا درس عظيم أن يستحضر العبد عقيدة القضاء والقدر في أدق تفاصيل حياته اليومية، وهي والله عبادة تطمئن معها النفس، وينشرح الصدر ويزداد سكينته ويقيناً "هون عليك فإن الأمر ليس إليك، بل وإلى رسول الله!".

ودخل يوم الأربعاء ٢٩ ذي القعدة، فنزل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم الأربعاء السقيا، وهي ما تسمى اليوم -أم البرك-، وأصبح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الأبواء، ولما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالأبواء أهدى له الصَّعْبُ بن جَثَامَةَ عَجَزَ حِمَارٍ وَحَشَى، فَرَدَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: (إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ) (متفق عليه)، وفي الصحيحين: "أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حِمَارًا وَحَشِيًّا"، وفي لفظ لمسلم: "لَحْمِ حِمَارٍ وَحَشٍ".

- وفي هذا المكان احتجم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في وسط رأسه، فعن علقمة بن أبي علقمة عن عبد الرحمن الأعرج عن ابن بُحَيْنَةَ -رضي الله عنه- قال: "اِخْتَجَمَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهُوَ مُخْرِمٌ بِلَحْيِ جَمَلٍ فِي وَسْطِ رَأْسِهِ" (رواه البخاري). قوله: (بِلَحْيِ جَمَلٍ): موضع بطريق مكة، وقد وقع مبيئاً في رواية إسماعيل المذكورة "بِلَحْيِ جَمَلٍ مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ".

- واستكمل -صلى الله عليه وسلم- قصة حج الأنبياء؛ فبعد أن صلى في الجحفة وهو خارج منها، مر بوادي الأزرق -هو ما يسمى اليوم وادي القاحة، وهو ما يعرف بقران ٨٧ ميلاً من المدينة- فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (أَيُّ وَادٍ هَذَا؟) فَقَالُوا: وَادِي الْأَزْرَقِ، فَقَالَ: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاضِعًا إصْبَعِيهِ فِي أُذُنِيهِ، لَهُ جَوَارٌّ إِلَى اللَّهِ بِالتَّلْبِيَةِ، مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي) (رواه مسلم).

- ولما مر بثنية قال: (أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟) قَالُوا: هَرُشَى -بالقرب من الجحفة-، فَقَالَ: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُوسَى عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ، عَلَيْهِ جَبَّةٌ صُوفِيَّةٌ، خِطَامٌ نَاقَتِهِ لَيْفٌ خُلْبَةٌ، مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي مُلْتَبِيًّا) (رواه مسلم). وهذا طريق الأنبياء، وقد سماها الأقدمون درب الأنبياء.

- والله إنها لقصة عظيمة، مفادها أن دين الأنبياء واحد "وهو الإسلام": (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (آل عمران: ١٩)، فلم ينزل من السماء إلا الإسلام، (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْأَخْرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران: ٨٥)؛ فهذا قضاء الله، وإن رغمت أنوف ولبلت، وكذبت وادعت!

- ودخل يوم الخميس ١ ذي الحجة، وصلى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- إلى القاحة ثم وادي عسفان، ودخل هلال الشهر، وذو القعدة في هذا العام كان ناقصاً.

وبعسفان وقعت عدة مشاهد:

- قال أنس -رضي الله عنه-: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَقْفَلَةً مِنْ عُسْفَانَ، وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى رِاحِلَتِهِ، وَقَدْ أَرْدَفَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حَيْبٍ، فَعَنَرَتْ نَاقَتَهُ، فَصُرَعَا جَمِيعًا، فَأَقْتَحَمَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ: (عَلَيْكَ الْمَرْأَةُ)، فَقَلَّبَ تَوْبًا عَلَى وَجْهِهِ، وَأَتَاهَا، فَأَلْقَاهُ عَلَيْهَا، وَأَصْلَحَ لُهُمَا مَرْكَبَهُمَا، فَرَكِبَا. (رواه البخاري).

- قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "لما مرَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- بوادي عسفان حين حج، قال: يا أبا بكر، أي واد هذا؟ قال: واد عسفان. قال: لقد مرَّ به هود وصالح -عليهما السلام- على بكرات، خطمها الليف، أزرهم العباء، وأرديتهم النمار، يلجون يحجون البيت العتيق" (إسناده حسن).

- ويحكي سبرة بن معبد: "خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى إذا كنا بعسفان، قال سراقبة بن مالك المدلجي: يا رسول الله، اقض لنا قضاء قوم كأنما ولدوا اليوم، فقال: إن الله - عز وجل- قد أدخل عليكم في حجة عمرة، فإذا قدمتم فمن تطوف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة؛ فقد حل إلا من معه هدي" (زاد المعاد).

- ودخل يوم الجمعة ٢ ذي الحجة، فسار من عسفان ومر على وادي فاطمة ثم الجموم ثم بطن مر، وصلى الجمعة ظهراً، وهذا كانت عادته في السفر -عليه الصلاة والسلام-.

- ودخل يوم السبت ٣ ذي الحجة، فلما قرب النبي -صلى الله عليه وسلم- من مكة نزل مكاناً يُقال له "سرف" -قرب التنعيم-

عرض على أصحابه من لم يكن ساق الهدى أن يجعلها عمرة، ولم يعزم عليهم، ثم دخل على عائشة -رضي الله عنها- فإذا هي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: والله لو ددت أن لم أكن خرجت العام، قال: فمالك؟ قالت: سمعت قولك لأصحابك ومنعت العمرة، فقال: "لعلك نفست؟" -أي حضت- قالت: نعم. فجعل -صلى الله عليه وسلم- يسري عنها ويواسيها ويتلطف بمشاعرها، ويقول: "إن هذا شيء كتبه الله على بنات آدم، وإنما أنت امرأة من بنات آدم، كتب عليك ما كتب عليهن فلا يضرك، افعلي ما يفعل الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتى تطهري، وكوني في حجك فعمسى الله أن يرزقكها" -أي العمرة-.

وهكذا كان -صلى الله عليه وسلم- خير الناس لأهله؛ برًا بهم، ورعاية لمشاعرهم، واحتفالًا واهتمامًا بما يهمهم، وهكذا كانت أمنا عائشة -رضي الله عنها- مباركة في شأنها كله، فكان ما أصابها في هذا المكان تشريعًا ظاهرًا لنساء المسلمات إذا أصابهن ما أصابها، فصلوات الله وبركاته عليهم أهل البيت.

- وفي رواية عنها: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ، وَلِيَالِي الْحَجِّ، وَحَرُمِ الْحَجِّ، فَتَزَلْنَا بِسَرَفٍ، قَالَتْ: فَخَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: (مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَعَهُ هَدْيٌ، فَأَحَبُّ أَنْ يَجْعَلَهَا عُمْرَةً فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ الْهَدْيُ فَلَا)، قَالَتْ: فَلَاخِذُ بِهَا، وَالتَّارِكُ لَهَا مِنْ أَصْحَابِهِ قَالَتْ: فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَرَجَالَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَكَانُوا أَهْلَ قُوَّةٍ وَكَانَ مَعَهُمُ الْهَدْيُ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْعُمْرَةِ، قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: (مَا يُبْكِيكِ يَا هُنْتَا؟) قُلْتُ: سَمِعْتُ قَوْلَكَ لِأَصْحَابِكَ فَمُنِعْتُ الْعُمْرَةَ، قَالَ: (وَمَا شَأْنُكَ؟) قُلْتُ: لَا أَصَلِّي، قَالَ: (فَلَا يَضُرُّكَ، إِنَّمَا أَنْتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِ آدَمَ، كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَا كَتَبَ عَلَيْهِنَّ، فَكُونِي فِي حَجَّتِكَ، فَعَمَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَكِيهَا) (متفق عليه).

- النبي -صلى الله عليه وسلم- في ذي الحليفة ترك الأمر لهم في الإهلال ثم عرض عليهم هنا أن تكون عمرة لمن لم يسق الهدى، وسيأتي أنه أمرهم عند المروة.

- ولما قرب من مكة بات قريبًا منها يستريح هناك، ويتهيأ لدخولها نهارًا، فبات عند بئر "ذي طوى" في المكان المعروف

اليوم بجرول أو آبار الزاهر، فلما صلى الصبح قال لأصحابه: (مَنْ شَاءَ أَنْ يَجْعَلَهَا عُمْرَةً، فَلْيَجْعَلَهَا عُمْرَةً) (رواه مسلم).

- ودخل يوم الأحد الموافق ٤ ذي الحجة، فصلى الصبح -صلى الله عليه وسلم- على أكمة غليظة ودخل مكة ضحى، وقطع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الطريق بين مكة والمدينة في ثمانية أيام وتسع ليالٍ، تعرض فيها لنصب الطريق، ووعثاء السفر.

- فلما أصبح -صلى الله عليه وسلم- اغتسل ثم دخل مكة من ثنية كداء، وهي التي تنزل اليوم على جسر الحجون، وذلك ضحوة يوم الأحد جهارًا نهارًا؛ ليراه الناس فيقتدوا به، فأناخ راحلته -صلى الله عليه وسلم- عند المسجد، ثم دخل من الباب الذي كان يدخل منه يوم كان بمكة "باب بني شيبه"، فدخل -صلى الله عليه وسلم- الحرم فإذا هو على ملة أبيه إبراهيم ليس حول الكعبة صنم، ولا يطوف بها عريان، ولم يحج إليها مشرك، وهذه قصة الثمانية أيام التي قضاها -صلى الله عليه وسلم- "في الطريق إلى مكة"، وما وقع فيها من أحداثٍ، ولا زال للحديث بقية -إن قدر الله اللقاء والبقاء-.

اللهم ارزقنا حج بيتك الحرام.

موقع أنا السلفي

www.anasalfy.com

أحلى النعمات!

فلا يُحمد إلا الله، ولا يُعبد إلا الله، ولا يُطاع إلا الله، ولا استجابة إلا لشرعه، وكل شرع خالف شرعته؛ فهو مردود على صاحبه ساقط.

كتبه/ حسني المصري

فكما أن المُلْك مُلكه -سبحانه-، والخلق خلقه، والنعم منه؛ فكذا الأمر أمره، والشرع شرعه.

فاستجيبوا لشرعة ربكم الذي خلفكم، وأنعم عليكم بنعمه، ولا تلتفتوا لآراء المتهوكين المفتونين، ولو كانوا رؤساءً أو أمراءً أو مفتين (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (الجاثية: ١٨).

"لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك".

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

ففي هذه الأيام المباركة "أيام الحج والزيارة"، يتردد هذا الشعر يدوي في جنبات البلد الحرام، ويصل صده أرجاء الكون ليعلّم إلى عنان السماء؛

إنه أحلى النعمات: "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك".

يا له من دعاءٍ ونداءٍ، يرده زوار البيت الحرام، ويردده معهم قلب كل مؤمن في أرجاء الكون.

وكانهم حين يرددون النداء وهم في طريقهم لأداء شعائر ونسك قد لا يكون لها مفهوم عقلي "إلا مجرد امتثال الأمر من الأمر وحده".

وكان قلوب المؤمنين في أرجاء الدنيا حين تردد معهم نفس النداء والدعاء لتعلن للعالمين، وتجدد عهدا مع النفس: أن أمر الله واجب الاستجابة؛ سواء أدركت النفس الحكمة أم خفيت عنها، فهو وحده -سبحانه- له حق الطاعة والاستجابة، ولا طاعة إلا له، ولا استجابة إلا لأمره وشرعه.

وهذا معنى "لبيك"، ولا لبيك إلا لك؛ فلا طاعة لمخلوق فيما خالف أمر الخالق وشرعه كان من كان؛ أميراً أو رئيساً، عالماً أو شيخاً، طالما خالف قوله قول الحق -سبحانه-.

"لبيك لا شريك لك، لبيك": سبحانه لم يُشرك أحداً معه في ملكه، ولم ينعم أحداً من خلقه على خلقه بنعمة؛ فهو المنعم المتفضل عليهم جميعاً، وكما لم يشرك في الخلق معه أحداً، وطالما هو المنعم وحده؛ فكيف يشاركه في الأمر والتشريع مخلوق؟!

وهل يُشكر الفقير المحتاج من العباد ولا يشكر الغني صاحب النعم -سبحانه-؟!

التفريغات

تشجير فقه الجنائز من منار السبيل (٢) غسل الميت

البطاقات الدعوية

قال رسول الله ﷺ

”الحجُّ المبرورُ ليسَ لهُ جزاءٌ إلا الجنةُ“

صحيح البخاري



anasalafy



anasalafy1



anasalafychannel

فتاویٰ د / یاسر برہامی

حكم الجمع بين أكثر من دعاء في أدعية

استفتاح الصلاة

السؤال:

هل يجوز الجمع بين أكثر من دعاء في الصلاة الواحدة؟ فإنني عرفت أن من الأفضل الثناء قبل الدعاء، فهممت بذلك في دعاء الاستفتاح أن أبدأ بقول: "سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، لا إله غيرك" ثم أتبعه بقول: "اللهم باعد بيني وبين خطاياي..."، ولكن راودتني مخاوف من أن يكون هذا غير جائز، فما الحكم؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فالأرجح أن يقتصر على دعاء واحد في الصلاة، ويدعو بدعاء آخر في صلاة أخرى، فإنه لم يرد جمع الأدعية، وإن جمعها فمع أنه لم يرد؛ إلا أنه لا يقال عنه بدعة.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

هل يتحمل العامل تكلفة إتمام العمل الذي اتفق

على القيام به إذا لم يتمه؟

السؤال:

اتفق شخص مع أحد العاملين في مجال تشطيب الشقق أن يتولى ذلك، فبدأ في الشقة ثم رحل ولم يكمل، وكان قد تسلّم حقه إلى حد ما انتهى من الشغل، ولما جاء شخص آخر لم يعجبه شغل الأول، وطلب مبلغاً كبيراً حتى يقبل أن يكمل على شغل غيره، وأخذ المال وأكمل الشقة.

والسؤال: هل يجب على الشخص الأول أن يتحمل قيمة هذه التكاليف وما تسبب فيه من تغريم صاحب الشقة من نفقات ومصاريف زائدة بسببه على أساس أنه المسنول، وأنه الذي نقض الاتفاق؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فالأرجح أنه لو كان عمله يساوي قيمة ما فعل؛ فليس لك مطالبته بالزيادة؛ لأنها ناشئة عن موافقتك على هدم ما فعله، وهذا معتاد في مثل هذا أن الأخير ينتقد عمل من قبله، ولو كنت بحثت عن غيره لوجدت من يكمل، أما لو كان المبلغ الزائد ناشئاً عن مجرد الإكمال؛ جاز لك مطالبته بالفرق.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

هل انفصال الأبناء عن مسكن الأسرة بسبب الخلافات الأسرية يعتبر عقوقاً للوالدين؟

السؤال:

أعيش أنا وإخواني في بيت العائلة، كل واحد في شقته مع أولاده، نعيش كلنا أسرة واحدة، وحصل خلاف بسيط بين أبي وأمي وزوجتي وزوجة أخي، فقررنا أن انفصل وينفرد كل واحد في بيته، مع العلم أننا نتعامل مع والدي إلى الآن بكل راحة وسعادة، فهل عليّ ذنب وإثم بانفصالي بالمعيشة عن والدي؟ وهل هذا من العقوق؟ بارك الله فيكم، وجزاك الله خيرًا.

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فطالما هم راضون فلا عقوق في ذلك، بل هذا الوضع هو الأصل.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

ماذا تفعل المرأة إذا التبس عليها عدد أيام طهرها؟

السؤال:

علمت أن أقل الطهر بين حيضتين هو ١٣ يومًا، لكن حصل وشككت: هل طهرت ١٠ أيام أم ١٢ أو ١٣ ثم نزل عليّ دم، فما حكم هذا الدم في هذه الحالة: هل هو دم حيض أم استحاضة؟ وإذا كانت استحاضة، فهل يجب عليّ الغسل؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فابني على الراجح في ظنك.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

حكم عبارة: "البضاعة المبيعة لا ترد "

السؤال:

هل يجوز الاتفاق على ما يعرف بخيار المجلس؟ وهل هو مثل عبارة: "البضاعة المبيعة لا ترد"؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فخيار المجلس لا يحتاج إلى اتفاقٍ لورود نص الشرع به في مجلس التعاقد؛ إلا أن يتفقا على إلغائه، وعبارة: "البضاعة المبيعة لا تُرد" تشمل إلغاء خيار المجلس عند استلام البضاعة.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

حكم مَنْ يعين قريبًا له على معصية خشية

الخصومة والقطيعة بينهما إن لم يفعل

السؤال:

١- لو طلب مني شخص شراء علبة سجائر له، فهل أنا آثم إن اشتريتها له؟

٢- إن كان الرجل قريبًا لي، مع العلم أنه جاهل ولو أخبرته أنني لن أشتري له يمكن أن يقاطعني، فماذا أفعل؟ وجزاكم الله خيرًا.

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

١- نعم، يَأْتِم مَنْ أَعَانَ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَالتَّدْخِينِ بِسَبَبِ الْوَفَاةِ عَلَى الْمَدَى الطَّوِيلِ؛ فَهُوَ سَمُومٌ لَا يَجُوزُ تَنَاوُلُهَا، وَلَا أَنْ تَشْتَرِيهَا لِمَنْ يَقْتُلُ نَفْسَهُ بِهَا؛ حَتَّىٰ لَوْ لَمْ يَقْصِدِ الْقَتْلَ.

٢- وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ؛ فَيَأْتِمُ الْمَقَاطِعَةَ عَلَيْهِ لَا عَلَيْكَ.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

الوسائط المتعددة

القرآن الكريم وعلومه

٠٣٦- الآية (٣٥) (تفسير سورة الأحزاب). د/ ياسر برهامي

٠٢٥- الأيتان (٨١- ٨٢) (سورة آل عمران- تفسير السعدي). الشيخ/ إيهاب الشريف

٠٢٦- الآيات (٨٣- ٨٥) (سورة آل عمران- تفسير السعدي). الشيخ/ إيهاب الشريف

٠٢٧- الآيات (٨٦- ٩٠) (سورة آل عمران- تفسير السعدي). الشيخ/ إيهاب الشريف

حديث

١٤١- باب المعارض (الأدب المفرد). د/ ياسر برهامي

٠٢٤- قول النبي كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه (كتاب الصلاة- عون المعبود). الشيخ/ محمود عبد الحميد

٠٢٥- مقدار الركوع والسجود (كتاب الصلاة- عون المعبود). الشيخ/ محمود عبد الحميد

٠٢٦- باب النظر في الصلاة (كتاب الصلاة- عون المعبود). الشيخ/ محمود عبد الحميد

فقه وأصوله

شرح مناسك الحج والعمرة. د/ أحمد فريد

١٥٩- أحكام الحدود (كتاب الحدود والتعزيرات- الملخص الفقهي). الشيخ/ سعيد محمود

تزكية وتربية ورقائق

تسييح الكون. الشيخ/ سعيد صابر

٠٠١- إصلاح النية- التربية على التعلق بالناس ومراقبتهم!!- برقية حب (النجاح في تربية الأولاد). الشيخ/ إيهاب الشريف

٠٠٢- القدوة- التربية على التواضع- مصارحة!! (النجاح في تربية الأولاد). الشيخ/ إيهاب الشريف

٠٠١- ثمرات حسن الخلق، وعقوبات سوء الخلق (عشرة أخلاق). الشيخ/ إيهاب الشريف

٠٠١- ذم الكسل والحث على الجد في العلم والعمل (١) (ذم الكسل، وعلاجه). الشيخ/ إيهاب الشريف

٠٠١- وما أدراك ما القيامة؟ (مشاهد من يوم القيامة). الشيخ/ إيهاب الشريف

٠٠٢- مشهد الكافرين وحسراتهم (مشاهد من يوم القيامة). الشيخ/ إيهاب الشريف

٠٠٩- الهجرة إلى الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- (الرسالة التوكيدية). الشيخ/ إيهاب الشريف

٠١١- أذكار الخروج والدخول للمنزل (١) (أضف لذة للذكر). الشيخ/ إيهاب الشريف

٠١٢- أذكار الخروج والدخول للمنزل (٢) (أضف لذة للذكر). الشيخ/ إيهاب الشريف

أعز ما يملك. الشيخ/ رجب أبو بسيسة

كلكم يبكي. الشيخ/ رجب أبو بسيسة

نصيحة من القلب. الشيخ/ رجب أبو بسيسة

سيرة وتراجم

٠٠٢- أبو بكر الصديق (١) (من أعلام الصحابة). د/ أحمد فريد

٠٠١- الطريق إلى تبوك. الشيخ/ مصطفى دياب

فكر ومنهج

٠٢٨- فصل في كيفية انعقاد البيعة التي تجب بها الطاعة (مختصر منهاج السنة النبوية). د/ ياسر برهامي

الوقاع المعاصر

خالص التعازي في وفاة الفقيد الدكتور وليد العلي والداعية فهد الحسيني (مقطع). الشيخ/ شريف الهواري

نشرة أخبار أنا السلفي- الجمعة ٢٦-١١-١٤٣٨هـ - ١٨-٨-٢٠١٧م

نشرة أخبار أنا السلفي- السبت ٢٧-١١-١٤٣٨هـ - ١٩-٨-٢٠١٧م

نشرة أخبار أنا السلفي- الأحد ٢٨-١١-١٤٣٨هـ - ٢٠-٨-٢٠١٧م

نشرة أخبار أنا السلفي- الإثنين ٢٩-١١-١٤٣٨هـ - ٢١-٨-٢٠١٧م

نشرة أخبار أنا السلفي- الثلاثاء ٣٠-١١-١٤٣٨هـ - ٢٢-٨-٢٠١٧م

نشرة أخبار أنا السلفي- الأربعاء ١-١٢-١٤٣٨هـ - ٢٣-٨-٢٠١٧م

نشرة أخبار أنا السلفي- الخميس ٢-١٢-١٤٣٨هـ - ٢٤-٨-٢٠١٧م